Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 34:4 (1999)

عبد الرحمن بابا
شاعر الحب الإلهي

محمد أمان صافي

تمهيد:

من المعروف أن للأفغان ما لغيرهم من الشعوب لغات وآداب، وهذه الآداب نتيجة للانفعالات التي تتفاعل فى قلوبهم ووجداناتهم، فيعمدون إلى تصويرها، والتعبير عنها في صور أدبية.. شعرية أو نثرية. وعبدالرحمن بن عبد الستار موضوع هذا البحث خير من قام بتصوير تلك الانفعالات التي أثيرت في قلبه ووجدانه على نحو ما يلاحظ في لغته التصويرية في شعره، وما يتداخل فيها من صور التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، وما فيها من روعة التشخيص والتخييل والتجسيد، وما تشتمل عليه من الإيحاءات والرموز، بجانب ما فيها من المشاعر والعواطف، ومن الخوالج والخواطر، ومن المفاهيم والمعاني، ومن الاعتزاز الشديد بالفكر الإسلامي.

وهذه المعاني والصور التي أشرت إليها هي بعض ما قدمه عبدالرحمن في شعره، وبعض ما طبع في قلبه وظهر في ديوانه واستقر في قلوب الآخرين، هي بعض أشواقه وبعض ما ارتسم في فكره بعد انطلاقه بقوة، وتحوله إلى وعي وحس وخيال، فعرف من أسرار الحياة ما لا يعرفه الآخرون، وتغنى بها وبغيرها من الفضائل والأمجاد الإسلامية، فهو على ذلك جدير بأن يعرفه الناس في العالم العربي ليسمعوه وهو يترنم بالحب الإلهي.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

والأدب الإسلامي ـــ ومنه الأدب الأفغاني ـــ ملك للمسلمين جميعا، إلا فرق بين عرق ولغة، أو لون وجنس، أو حاجز من زمان أو مكان، ما داموا يشاركون فيه على أقدارهم متأثرين ومبدعين ومؤثرين، ويتوارثونه جيلا عن جيل، ويبنون عليه في سبيل تطويره وتكامله وتناقله من لغة إلى لغة عن طريق النقل منه أو إليه. والترجمة هي الوسيلة المثلى والوحيدة لتحقيق ذلك. وعبدالرحمن يعد من كبار الشعراء الإسلاميين في الديار الأفغانية، فهو أجدر بأن ينقل فكره الإسلامي إلى ديار الإسلام في العالم العربي، لأنه أبدع وتأثر وأثر، فكان خير مساهم في تطوير الأدب الإسلامي، فليكن خير منقول إلى الأدب العربي.

والأدب الإسلامي لا تقوم له قائمة إلا على التعاون في ترجمة ذخائر كل شعب من الشعوب الإسلامية في العلوم والفنون والآداب على تنوع لغاتها، وبيان أوجه الشبه والاختلاف فيها، تعاونا بحيث يقصر المسافات اللغوية والنفسية تقصير المخترعات الحديثة للمسافات الجغرافية، وذلك لخلق تضامن وجداني فكري خلقي في ائتلاف شامل صادق، وفي إطار إسلامي أمين.

وللأفغان إبداع، وتأثير، وتأثّر منذ أقدم العصور.. أبدعوا وأحسنوا الإبداع، وتأثّروا بخير الكلم، وأثّروا في غيرهم بخير الكلم، إلا أن اختلاف اللغة، بل وتعدد اللغات في الأفغان، واختلاف بعضها عن بعض قد حجب كثيرا من إبداعهم الأدبي، وحجز كثيرا من مظاهر التأثّر والتأثير في أدبهم ونبوغهم الفكرى من الوصول والامتزاج بالأدب

العربي.. وعبدالرحمن من المظاهر الأدبية المحجوبة في العالم العربي ينبغي كشفه ورفع الحجاب عنه ليراه الأدب العربي بوجهه الأدبي اللامع، وليتنقل كالأطيار في جنات واسعات من الظلال والنعيم ومن الشوق والطرب.

ومن هنا أراني أقدم إلى عشاق الأدب الإسلامي جوانب من فكر عبدالرحمن في ديوانه منقولا من الأفغانية إلى العربية، وقد بلغ كل من الديوان وصاحبه من القلوب والمشاعر في ديار الأفغان مبلغا لم يبلغه غيرهما من الدواوين وأصحابها، وكان لكل منهما ـــ ولا يزال ـــ تأثير قوي في الشعراء الذين أنشئووا الشعر وأنشدوه بعد رحيله، آملا أن يكون لهذا الفكر قبولا حسنا في البيئات الأدبية في الديار العربية أيضا.

وأملي، بل هدفي من هذا العمل الأدبي التقريب والتوثيق بين الآداب الإسلامية، بجانب توطيد التفاهم والتقارب بين الشعوب الإسلامية، والتمهيد لمعرفة آدابها، وطرائق تفكيرها، وطموحاتها المصورة في قوالب الشعر الذي هو من أنفس ما للأمم من أدب وتراث.

ورأيت من المفيد أن أقدم للقراء العرب نبذة موجزة عن حياة الشاعر لندرة من يعرفه في العالم العربي، على الرغم من أنه يعد بحق من كبار الشعراء الأفغان الإسلاميين، ومن ألمع النجوم في سماء الشعر الأفغاني بما قدمه للأدب من نتاج شعري وفير، وفكر غزير.

أرجو أن يكون عملي هذا بداية لبرنامج طموح لتدارك القصور الواضح في المكتبة العربية تجاه الأدب والفكر الأفغانيين، ذلك

لأن التاريخ والوشائج المشتركة تجمع بين الأفغان والعرب، فمن الضروري أن يتم الجمع بين الأدبين، وأتمنى أن يصبح نقل هذا الفكر الأفغاني في شعر بابا الأفغان ونشره مساهمة متواضعة في تقديم وجه من الوجوه الأفغانية إلى العالم العربي الباسم الجميل.

أما بالنسبة لشاعر الحب الإلهي عبدالرحمن بابا فبرغم مرور ٢٨٧ عاما على رحيله من هذه الدنيا فإن فكره في شعره يبدو وكأنه يتحدث إلى ضمير العالم المعاصر، وهو يحوي مزيجا فريدا من دعوة الحق إلى معرفة الحق، والتفاني في حب الحق وجلاله.

روحي محتارة مضطربة في السعي بحثا عن جلال الحب

روحي مضطربة مهتزة كالهواء في البحث عن رائحة الود

عبد الرحمن بن عبد الستار

الشاعر الإسلامي الوجداني عبدالرحمن بن عبدالستار الشهير برحمان بابا أكثر شعراء الأفغان شهرة وقبولا، وأكثرهم تقديرا واحتراما، ليس في الأفغان شخص لا يعرف عبدالرحمن الشاعر الروحي المحبوب، ولا يطرب لشعره.. يقوم الخطباء والدعاة فوق المنابر بتقديم أبيات شعره كمواعظ ونصائح دينية مؤثرة، والنساء يستشهدن بأبيات شعره عند تقديم نصحهن للشباب والشابات، ويستشهد الشيوخ والأعيان أثناء مؤتمرات المصالحة بشعره.. وشعره ينبوع فياض للمعاني والمشاعر الروحية التي يبحث عنها أهل الزهد، والمعرفة، والعرفان، كما أنه مصدر من مصادر المباديء السياسية والمفاهيم القومية التي يبحث

عنها رجال السياسة، وزعماء القبائل وأعيانها في الديار الأفغانية، ويستشهد الكل بقصائده التي فيها أسرار و رموز ومعان لكل طائفة من طوائف الأفغان المتعددة من الروحيين، والسالكين، والمثقفين، والكتاب، الذين يحاولون رسم الطريق في دروب الحياة المتشعبة للوصول إلى معان للحياة، لأنهم يرون وراء كل كلمة من شعره مجهولا يستحق الاكتشاف، ويرون في عباب كل أنشودة سرا يمكنهم من العثور على أسرار الحياة ورموزها. وفي رحلتهم هذه بين صفحات الديوان وفكره يصلون إلى مطالب جميلة مطربة، وإلى معان رائعة، وإلى أثر خالد فسيح، فيحسون بحالة من النشوة والوعي الإسلامي، لم يكونوا ليحسوا بها من قبل، فتتحرك في قلوبهم ووجداناتهم وضمائرهم أشواق الإنسانية، ومشاعر الفطرة الآدمية في صفاء وشوق ووئام، إن الكل يحترم شخصيته، ويقدر شعره، وهو عزيز مجلل في نظر الجميع، وهو شاعر الأفغان الموهوب، وبلبلهم المغرد المطبوع، ومرشدهم المتبوع[1].

مولده[2]:

ولد عبدالرحمن بابا بن عبد الستار على الأرجح سنة ١٠٤٢هـ/ ١٠٠١هـ ش/ ١٦٢٢م في بلدة "بهادر كلي: قرية بهادر" ونشأ وترعرع في بلدة "هزار خاني: ألف بيت" وتوفي بها سنة ١١٢٨هـ/ ١٠٨٧هـ ش/ ١٧٠٨م[3]. وتم دفنه في المقبرة التاريخية الشهيرة التي تضم قبور عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والملوك

والقواد المشهورين، والشخصيات التاريخية الأخرى[٤] في التاريخ الأفغاني. وقد رثاه تلميذه الشاعر محمد يونس خان بهذه المقطوعة الشعرية[٥]:

منذ أن ظهر الفراق والهجران مع الحب
تحول أملى إلى علامة للألم في قلبى
إن مجلس الأحباب الطيبين كفصل الربيع
وحين هاجمه الفراق أصبح كفصل الخريف
والذي كان يقدر ثمينا نفيسا كالدرر من درر البحر في الأصداف
فقد أصبحت المقبرة الآن صدفا لتلك الدرر النفيسة
والذي كان يطلع كالشمس مضيئا مشرق الصداقة والود
فقد توارى الآن في مغرب الفراق والانفصال
وبما أن رياح الفراق تهب وتترد في العالم
فقد أصبح هيكلي خوفا من تلك الرياح كشجر الصفصاف المهتز
كيف يمكن القيام بفك صمته المقفول وفتحه؟
حين حبس الموت مفتاح لسانه في الداخل
من الرحمن نال عبد الرحمن فيضا وفيرا
حيث انتقل من هذه الدار ضيفا في الدار الجديدة
إن الموت يجعل كريم الكلام الطيب بخيلا
بحيث لا يرغب قلبه في كلام، وحيث يصعب عليه ذلك
من كانت شهرته طيبة في الدنيا فهو ليس بميت

لا بـــأس إن كـــــان يعـــد في عـــداد الموتى

فقـــد نال شعـــره بالأفـــغـــانيـــة صيتـــا وشهـــرة

حيث ذاع واشـــتهـــــر حـــتى عرفـــته إيران وتوران

من الذي يمكنه أن يقوم بإنشاد شعر عذب مثله يا يونس

حين صمت عبـــد الرحمن، وانقطع عـــن إنشائه بالموت

نسبه:

يرجع بنسبه إلى قبيلة مومند (مهمند) الأفغانية الشـــهيرة الـــتي كانت شوكة في جنب الإنجليز مدة وجودهم في الهند، كما كـــــانت شوكة في جنب المغول أثناء حكمهم في الهند قبل المستعمرين الإنجليز. فعبد الرحمن حسب نظام العشيرة والقبيلة الدقيق بين الطوائف والقبائل والشعوب الأفغانية منذ أقدم العصور: إبراهيم خيلي، ثم دويـــــزي، ثم موميندي، ثم غوريا خيلي، ثم سربني[٦] في القمة. وسربن بن قيس عبـــد الرشيد هذا هو الجدّ الأعلى لمجموعة كبيرة من القبائل الأفغانية، يبلـــغ عددها إلى ١٠٥ (مائة وخمس) قبائل[٧].

وقد ذكره عدد من الشعراء الأفغان منسوبا إلى سربن، وغوريـــل خيل، ومومند، ودويزي، من أمثال خوش حال خان، ومير أحمد شـــاه رضواني، وعبدالقادر خان ختك، وعبدالعظيم رانيزي السواتي، ونجيب خان، وملا خايسته خان وغيرهم.

وفيما يلي رسم يوضح شجرة نسب عبدالرحمن من مومنـد إلى سربن نقلا عن ديوان عبدالرحمن بابا ـ تحقيق لفيـف مـن علمـاء الأفغان:

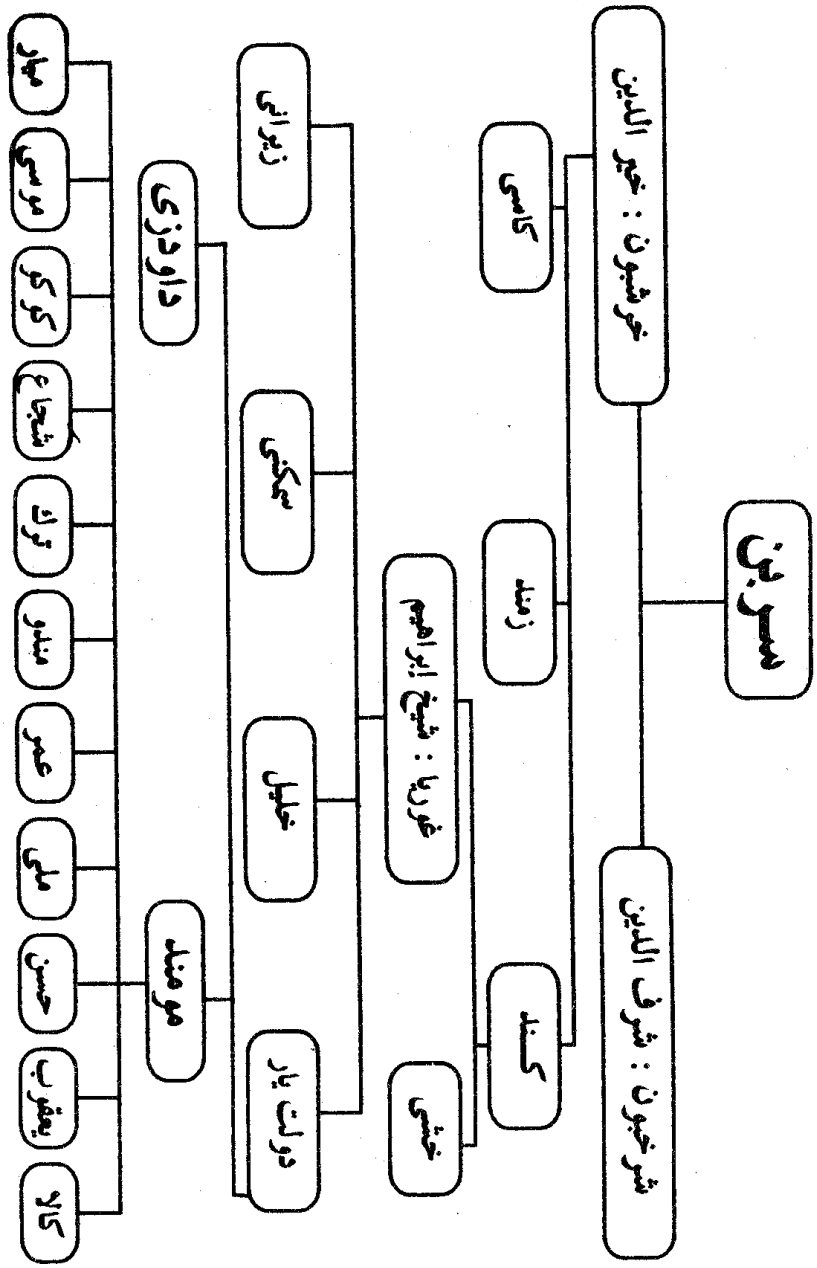

قبائل مومند التي ينتمي إليها عبدالرحمن قد اشتركت في حروب التحرير التي خاضها الزعيم الشاعر خوش حال خان ختك ضد المغول، ومن أشهر تلك المعارك معركة "لندي كوتل" في وادي خيبر التي اشتركت فيها كل من القبائل الصافية والمومندية معا في سنة ١٦٧٢م وألحقت الهزيمة بالجيش المغولي، مات فيها أربعون ألف من جيش أورنك زيب، والمعركة الثانية التي انتصرت فيها قبائل مومند هي معركة "كنداب" في سنة ١٦٧٣م، أما المعركة الثالثة فكانت في ١٦٧٤م في "خابخ" وفي هاتين المعركتين الأخيرتين انتصرت القبائل المومندية وألحقت الهزيمة بجيش أورنك زيب المغولي(٨) الذي لم يفكر بعد ذلك في خوض معارك ضد القبائل الأفغانية، وإنما اتبع في ذلك سياسة "فرق تسد" في إخضاع القبائل التي لم يتمكن من إخضاعها أيضا.

وقد جاء ذكر هذه المعارك والانتصارات التي حققتها القبائل الأفغانية في كل المصادر الأدبية، وللزعيم الشاعر خوشال خان ختك قصيدة رجزية يتغنى فيها بهذه الانتصارات للقبائل المومندية، وقد بدأها بهذا البيت من الشعر(٩):

من أين أقبل هذا الربيع مرة أخرى

وجعل من كل أنحاء الوطن حديقة واحدة

إلا أن عبدالرحمن لا يذكر هذه البطولات التي حققها قومه من قبائل مومند التي ينتمي إليها.. هل كان صغيرا ؟ أم أن الشعر الذي أنشده فيه قد ضاع، كما ضاع كثير من درر الأدب الأفغاني؟

على أننا لا نعلم عن تاريخ أسرته شيئا يذكر، والمصادر التي تتحدث عن تاريخه وتاريخ أسرته قليلة شحيحة. وهو يشبه في ذلك كلا من الشاعر الإغريقي الملحمي الضرير هوميرس صاحب الإلياذة، والشاعر الفارسي الغنائي العفيف في وصف مشاهد الحب حافظ شيرازي (شمس الدين محمد) والشاعر المسرحي الإنجليزي وليم شكسبير(١٠).

وعبدالرحمن في ذلك كأبي الطيب المتنبي الذي انحدر من أصل عربي من أهل الكوفة فملأ الدنيا وشغل الناس، وهم لا يعرفون عن هذا الرجل إلا قليلا، ولا يعرفون من أمر جده قليلا ولا كثيرا. كذلك يحدثنا التاريخ بأن أبا جرير لم يكن في التاريخ شيئا مذكورا بينما كان جرير نفسه من أعظم الشعراء في عصره، وملأ الأدب و أعمره بشعره(١١). كذلك يحدثنا التاريخ التركي بأن الشاعر التركي الشهير "يونس أمره" كان يعتبر من أهم الشخصيات في تاريخ الأدب، فإن الأتراك لا يعلمون عن تاريخه، وعن تاريخ أسرته إلا قليلا لا يساوي شهرته الشعرية في شيء.

كل ما يمكن قوله بالنسبة لأسرته أن أسرته كانت كبيرة العدد واسعة الانتشار كما يبدو ذلك من بعض شعره(١٢)، وأن ابن أخته "حميدكل" كان شاعرا من سكان قرية "بلوسو" كما يقول ذلك المستشرق الفرنسي جمس دارمستتر(١٣)، وكان له ابن لم يبق من ذريته أحد كما يقول ذلك المستشرق الإنجليزي ميجر راورتي(١٤)، وقيل إن

عزيز خان الذي ذكره عبدالرحمن في أحد أبيات شعره كان شـــقيقه وقيل ابن عمه، وقيل من أقاربه، وقيل إنه من أثرياء بلدته(١٥).

وأما حالته الاقتصادية والاجتماعية في عشيرته فإنهـــا كـــانت متوسطة، لم يكن من الأثرياء ولا من المعدومين، ويمكن القـــول بأنـــه كان أقرب إلى طائفة المزارعين الذين يملكـــون قطعـــة أرض زراعيـــة يزرعونها ويعيشون من محصولها(١٦).

إن الذين يزرعون أرضهم بالأمطار والسيول

فإن عمرهم كله عـــذاب ومشقـــــة(١٧).

سيـــرتـــه:

أنا عبدالرحمن أطلب الحماية من ذلك العلم

الذي لا يمت إلى الدين والعقيدة بصلة(١٨).

تلقى عبدالرحمن ما يتلقاه فتيان أهل زمانه من علوم على يـــد علماء عصره.. درس القرآن الكريم والعلوم الدينية الأولية في "بهـــادر كلي" مسقط رأسه، ثم ارتحل كعادة طـــلاب العلـــم في عصـــره إلى "سلطان نوره" ودرس بعض العلوم الإسلامية والعربية، كما أقام ردحـــا من الزمن في كوهات، ودرس مزيدا من العلوم الإسلامية والأدبيـــة، ثم عاد إلى مسكنه في "هزار خاني" ولزم منزله، وعاش فيه على طريقـــة علماء الزهد.

وبعد أن درس العلوم الرائجة في عصره اعتزل الناس، وانقطـــع إلى عبادة الله، وقد ظهر فيه منذ أوائل شبابه ميل إلى التدين والتلـــذذ

بالتجرد الروحي، فلما مر ببعض مراحل حياته العلمية عاد إلى العبادة والتجريد، والسياحة الروحية، فنضجت شاعريته الوجدانية، وكملت مواهبة الروحية والمعنوية.

يبدو أنه قرأ بإمعان كثيرا من دواوين الشعراء الأفغان من أمثال ملا أرزاني وميرزا أنصاري ودولت لواني و خوش حال خان وغيرهم ممن سبقوه في قول الشعر، كما يبدو أنه اطلع على دواوين شعراء الفارسية من أمثال سنائي غزنوي وحافظ شيرازي وعبدالقادر بيدل وغيرهم، وقد تأثر بها وأخذ بعضا من معانيهم، وهو يضع شعره وشعر سنائي غزنوي فى مترلة واحدة من الجودة وقوة التعبير، حيث يقول(١٩):

أنشد عبدالرحمن الشعر باللغة الأفغانية

وأنشد سنائي الشعر باللغة الفارسية(٢٠).

الثبات على الإسلام، والاستقامة، والزهد في الدنيا، وعدم التظاهر فى عبادته، وبقية أعماله من المبادئ التي سار عليها عبدالرحمن بابا و لم يرض بغير الإسلام دينا وعقيدة وسلوكا، ويدعوا الله أن تكون عبادة الزهد في الدنيا خالصة لوجهه بعيدة عن الرياء والتظاهر، وهذا البيت من شعره يدلك على شيء من زهده واستنكاره للرياء:

أنا عبدالرحمن أرغب في الحماية من زهدٍ فيه رياء

إن الزهد الذي يحتوي على الرياء عذاب وعقاب(٢١).

كان عبدالرحمن من الدعاة الهداة، ومن العلماء الحماة، يرفع صوته بالدعوة إلى الله ليجعل الديار الأفغانية معطرة بأبيات شعره الذي يحتوي على مبادئ الإسلام، وتعاليمه السامية، وقد أدرك جيدا ما للشعر من تأثير على نفوس الأفغان، حيث ينشر بينهم من خلال روائع شعره القيم الإسلامية الرفيعة، والمبادئ القويمة، والأخلاق الحميدة، والأهداف السامية التي وضعها الإسلام، وشرحها نبي الإسلام:

رباه، شعري الذي يجعل بلاد الأفغان معطرة

صير كل شطر منه ضفيرة(٢٢)من ضفائر الحسن(٢٣).

يجمع المؤرخون على أنه كان ورعا وقورا طيب الأقوال والأفعال، ومن روح قصائده الشعرية يتجلى له أربع مزايا بارزة:

١- كان شديد التأثر بالإبداع الإلهي في الطبيعة والكون، وأثر ذلك واضح جلي في شعره الوجداني، حيث أن في ديوانه مواطن كثيرة يذكر فيها مناجاته لله، نذكر منها هذين البيتين من شعره:

رباه، إنني عاشق نورك من الأزل

ولم أبدأ ذلك ابتداء من اليوم

لو مات عبدالرحمن شهيدا بسيف عشقك

فإن عبدالرحمن قد أدى المسئولية الملقاة على عاتقه(٢٤).

٢- ميله الشديد إلى العزلة والزهد، والبعد عن ضجيج الناس ومتاعبهم، وقد عبر عن ذلك في كثير من أبيات شعره، منها هذان البيتان:

ما رأيت الملك الأسفل ولا الملك الأعلى

ولا عندي خبر عن اليمين، ولا عن اليسار

الماء والطعام يصلني كالرحى في مكاني

في مترلي يتم سكوني، وكذلك حركتي[٢٥].

٣- كرم سجيته وحسن خلقه، فقد أجمع الكل على نعته بسمو الخلق من رقة وإيناس، وكرم وترفع عن حطام الدنيا، ولم يكن من الذين يصطنعون التدين طمعا في الحصول على المال أو شرف المقام، بل كان التدين طبعا فيه، يرفعه عن الشهوات والأطماع المعيبة، لذلك كان يترفع عن المدح، وكذلك عن الهجاء، ومن شعره في ذلك قوله:

إنني أجيد فن المدح وفن الهجاء إجادة جيدة

إلا أنني لا أشعر بالرضا والسرور بمثل هذه الأمور

ليس لي إلا الحب الإلهي سواء كان ذلك عيبي أو مدحي

لقد قمت بقطع العلاقات الأخرى عن الناس الآخرين[٢٦].

٤- شدة المؤاخذة، كان شديد المؤاخذة لنفسه، كثير البكاء والاستغفار والاستغاثة، وبالاختصار كان عبدالرحمن بابا شديد الإحساس والتأثر، كثير التأمل، ورعا تقيا، محبا، حسن الصحبة، كثير الخير، وكثير الصيام، وكثير الندامة والأسف. فلا تستغرب عن إكرام الناس له ولشعره، إذ كان أولا من العلماء، وكان ثانيا من الشعراء، وكان ثالثا من الزهاد والأتقياء، فهو صاحب مترلة قوامها الدين والعلم والزهد، والخلق الحسن بالإضافة إلى مترلته في الشعر والأدب.

ولا عجب أن يكون عبدالرحمن أكثر شعراء الأفغان قبولا، وأكثرهم تقديرا، وأن يحتل تلك المكانة المرموقة في عالم الأفغان. ولا عجب أن ينال كل هذه العناية من علماء الأمة الأفغانية ونقادها، لأنه أيقظ همم أفراد هذه الأمة، وهي خير أمة أخرجت للقيام بخدمة هذا الدين وقيمه السامية، ولأنه هو وغيره من شعراء طبقته قد أثاروا حركة فكرية عند الأفغان انشغلت بها وبشعره طوائف كثيرة من الأدباء والنقاد، ولا يزال محل دراسة الباحثين في الدراسات الشعرية والأدبية.

إن في أعماق وجدان عبدالرحمن بابا ما يمكن أن نطلق عليه **تقابلا منغما بين الهدوء والثورة**، بين السكون والحركة، بين الإيجاب والسلب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والرفض، بين السكوت والتعبير. إن أعماق وجدان عبدالرحمن كالبحر الذي يضم في اللحظة الواحدة هدوءا، حالما، وتمخضا مخيفا.. كالسيمفونية التي تحتوى على نغمتين متناقضتين، لكنهما في المدى البعيد متوافقتان موحدتان.. كالأضواء والظلال، والعتمة والنور. وفي أعماق وجدانه نشأت رسالته.. رسالة الحب والود، رسالة المحبة والمودة.. حبه لله ولرسوله، حبه لنفسه، حبه لقومه، محبته لبنى البشر، ومودته للكون والكائنات، إن حبه في أعماق وجدانه عالمى في شكله ومضمونه. إذا كان كثير من الشعراء في البلاد الإسلامية قد وجه شعره لخدمة أهداف خاصة، فإن عبدالرحمن بن عبدالستار الشهير ببابا الأفغان قد وضع شعره وفكره ووجدانه في أعماقه لخدمة المجتمع الإنساني عامة، ولخدمة الإسلام بخاصة.

شيوخ عبدالرحمن وأساتذته: (٢٧).

١- مولانا عبدالحق المتنى، فقد درس على يديه القرآن الكريم، ومبادئ بعض العلوم الإسلامية.

٢- محمد يوسف اليوسفزي، وقد درس على يديه العلوم الإسلامية والعربية.

٣- الشيخ محمد صديق البشاوري، ودرس على يديه فنون الشعر الأفغاني بالإضافة إلى العلوم الإسلامية والعربية، وكان الشيخ محمد صديق من شعراء الأفغانية.

٤- أخوند كريم داد بن أخوند دَرويزه، وقد تعلم على يديه بعض العلوم الإسلامية.

٥- العارف بالله حاجي بهادر (الكوهاتي) الذي كان مرشده في الزهد والعرفان، كما يقول ذلك مير عبدالصمد خان(٢٨).

مزايا مدرسة عبدالرحمن الشعرية:

عبدالرحمن بنْ عبدالستار مؤسس مدرسة أدبية مستقلة، ويتميز أسلوبه وأسلوب مدرسته بأنه جامع شامل، يمثل الفطرة الإنسانية في أحلى صورها؛ فشعره ينبع من أعماق قلبه، ويعبر عن خوالجه وخواطره وأشواقه، ولا يخلو من الأفكار القومية، وفي شعره الخلقي والاجتماعي لا يخرج عن التقاليد الأفغانية، وفي عالم الزهد والعرفان يميل إلى الجانب العملي، وشعره في العشق الإلهي يتموج بالمشاعر والجذبات والعواطف الحادة. ولمدرسته فضل إضافة بعض الجوانب

الأدبية والفنية إلى الأدب الأفغاني، وفيما يلي بعض مزايا مدرسته الأدبية:

١- أسلوب مدرسته الأدبية يرحب بإلهام الروح، ولا يهتم كثيرا بالمادة وتلوثها المادي، وهو في شعره يحاور عالم الغيب، ويؤمن بقوة على أن ينبوع الفيوضات والتجليات الروحية هو ذلك العالم.. عالم الغيب عالم ما وراء الطبيعة، لا عالم الشهادة.

٢- إن الشاعر في أسلوبه وأسلوب مدرسته يهرب بعيدا عن المادة وكثافتها الملوثة بالصراعات والتشجنات، وينتقل إلى ذلك المكان الذي كله سلام ووئام، هدوء واطمئنان، لا توجد فيه فوضى هذا العالم المادى وضوضاؤه، وسيئاته ومشاكله التي يجب على الشعراء أن ينقدوها، ولا يلوثوا بها أنفسهم، بل عليهم أن يتبرأوا منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

٣- ولعبدالرحمن ومدرسته الأدبية شخصية شعرية عالية في أدائه وتصويره وتعبيره الشعري عن المشاعر والعواطف، وفي تصويره العفيف للعشق، فأسلوبه وأسلوب مدرسته في كل ذلك مثالي يتميز بالسلاسة والرصانة والسهولة، والبعد عن الإبهام والإيهام والغموض من المزايا الطيبة في شعره، وفي شعراء مدرسته الشعرية، وهو يختار لشعره ألفاظا وعبارات بسيطة سهلة بعيدة عن التعقيد والالتواء، ويحاول أن يصور فيها الفوائد الروحية والاجتماعية واحترام الإنسان وإنسانيته، وهذا أحد أسباب قبول شعره بين الطبقات المختلفة من طبقات الأفغان.

٤- وقد صور هو وأتباع مدرسته المتميزة الحنين إلى العشق والحب الألهي في فنون الغزل، والقصيدة القصيرة، والرباعية والتخميس، وفي غير ذلك من الفنون الشعرية، فقد تناول في هذه الفنون الأربعة العشق والحب، والمحبة والأخلاق والسلوك بكثرة لافتة للنظر، مثيرة للانتباه، وكأنها مدرسة يتعلم فيها تلاميذ مدرسته هذه الموضوعات في تلك الفنون والأقسام القولية في الشعر، وقد ألبسها حلة قشيبة من البيان الساحر الأخاذ، والمشرق الفياض.. وبالإضافة إلى ذلك فإن في شعره هيبة العشق الإلهي، وسكينة الزهد، ووقار العلماء.

٥- وفي العشق، والنوبات التواجدية، والتأمل في الجمال تظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، وكان يميل في ذلك إلى الواقعية مع قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس، وكان لا يقيد نفسه بالخيال إلا قليلا أو نادرا.

٦- إن مدار الحياة وأساسها في نظره هو العشق وصفاؤه، والإلهام الإلهى وتجلياته النورانية، وهو يفضل اليقين على العقل، والإيمان على الفلسفة، والأذكار على الأشعار، وأشعاره لا تخرج عن أذكاره. فرجل كشاعرنا عبدالرحمن كثير الخلوة والتأمل، شديد الإحساس والتأثر، كثير الأذكار، كثير الاستغفار، كثير الخير، لا يستغرب أن تفيض نفسه بقصائد العشق الإلهي والوجد الروحي، وأن ينال من مواطنيه، ومن تبعهم جميل الذكر والتقدير والإكرام، وأن يستقر في قلوب الناس مدى الأيام، وأن يسلك عدد كبير من الشعراء مسلكه في الشعر، وأسلوبه في التصوير والتعبير.. وفيما يلي عدد من تلاميذ مدرسته الشعرية:

١- محمد يونس خان بن نور محمد خان:

من سكان وادي "خيبر" الشهير، شاعر، ناثر، صاحب ديوان شعر، درس العلوم والفنون الشعرية على يدي عبدالرحمن بن عبدالستار، وأنشد الشعر على منواله وأسلوبه، يتحدى في شعره حتى الزعيم الشاعر خوش حال خان ويتعالى عليه كأستاذه في جودة الشعر وإجادته. وكان يشتهر بالإضافة إلى كونه شاعرا وعالما بكرم الضيافة، وحسن الخلق، واستقامته. وله مرثية رثى فيها أستاذه عبدالرحمن بن عبدالستار عند وفاته(٢٩).

قارن بين هذين البيتين من شعر الشاعرين ليتضح لك تأثير الأستاذ في شعر تلميذه حيث يقول عبدالرحمن:

أنا عبدالرحمن سعيد بمرض العشق إلى حد

بحيث لا غرض لي في البحث عن الدواء

وقد تناول التلميذ محمد يونس خان هذا المعنى نفسه في هذا البيت من شعره حيث يقول:

إنني سعيد أن أكون مريضا بآلام عشقك أيها الحبيب

بحيث لا غرض لي أبدا أن أبحث عن الدواء

٢- ملا شير محمد الهوتكي: (٣٠).

من مواليد قندهار، عالم فاضل، وشاعر قدير، قضى مدة من عمره في هرات، وفي بعض المدن الإيرانية، واشتغل بالتدريس والتأليف في مدينة قندهار مسقط رأسه، من معاصرى الهوتكيين والصفويين، ومن الشعراء الأقدمين في قندهار، ومن مؤلفاته أسرار العارفين، منظوم

يتناول فيه العقائد الإسلامية، والفقة الإسلامي، وأصول الفقه، وهو متأثر في نظمه بمدرسة عبدالرحمن الأدبية. ومن مؤلفاته أيضا "**تجويد أفغاني**" منظوم أيضا، ونظمه ينتمي إلى نظم هذه المدرسة وإلى نظم مؤسسها عبدالرحمن.

لقد أنشد عبدالرحمن بابا قصيدة رائعة في الوحدانية الإلهية منها هذا البيت من شعره:

إن وحدانيته وانفراديته ليست من عجزه

إنه كثيرا قوي في وجوده الوحداني والانفرادي

وأنشد ملا شير محمد الهوتكي قصيدة في الوحدانية أيضا، منها هذا البيت من شعره:

إنه تعالى ليس بمعدود، وليس بمحدود

وليس بمعدوم وليس بمفقود أيضا

٣- صديق (محمد صديق): (٣١)

شاعر فياض من شعراء مدرسة عبدالرحمن الأدبية المجهولين، يسير في الشعر سيره، ويسلك طريقه، ويتبع أسلوبه، ويبدو من شعره أنه كان من الشعراء السكيارى في العشق الإلهي، ومن هنا يرى نفسه في ذلك أرفع منزلة، وأعظم قدرا من كل ما وسع هذا الكون من مخلوقات وكائنات. إنه شاعر فياض، ويفيض شعره من ينبوعه على منوال عبدالرحمن. وبعض من موضوعاته الشعرية تنظر إلى موضوعات أستاذه عبدالرحمن وفنونه الشعرية.

أنشد عبدالرحمن بابا وقال:

قاصدا طالبا كنت أو مقصودا مطلوبا

فعليك أن تساوي وتقارن بين الخسارة والمنفعة

وقريبا منه أنشد محمد صديق وقال:

لماذا لا ترضى بذلك الربح الخير الوفير

الذي منفعته دائمة ومستمرة إلى الأبد

٤- غفور (عبد الغفور): (٣٢)

غفور (عبدالغفور) شاعر آخر من شعراء هذه المدرسة الأدبية، صاحب فكر متجدد، في ديوانه تشبيهات بسيطة، وعبارات بسيطة رصينة يستخدمها الشاعر للتعبير عن أفكاره وتصويرها وفقا لأسلوب مدرسة عبدالرحمن الفنية درس ديوان عبدالرحمن بدقة متناهية، وتأثر بسحر أسلوبه لا شعوريا، وقد تأثر كذلك بالشعر الدرى وفنونه الشعرية والفنية. يبدو أنه قد اشترك في المسابقات الشعرية (المشاعرة) التي كان يقيمها كل من خوشال خان وعبدالقادر خان.

قارن بين هذين البيتين لكل من الشاعرين في الأدب الأفغاني ليتجلى لك تأثير صاحب هذه المدرسة في شعر هذا الشاعر. يقول عبدالرحمن:

ليست للعقارب ولا للثعابين جسارة ولا جرأة

مثل جسارة ضفائرك المنعطفة وجرأة أهدابك السوداء

وقد صور عبدالغفور خان هذا الموضوع في هذا البيت من شعره:

إن الضفائر المنعطفة، والأهداب المنحينة فتنة

فانظر تلك الفتنة حين يقوم الحبيب بثني عمامته أيضا

٥- عبدالرحيم هوتك: (٣٣).

الشاعر عبدالرحيم هوتك ركن من أهم أركان مدرسة عبدالرحمن الأدبية وقد نسج شعره الرصين على منواله في أسلوب بسيط، وبعيدا عن الغموض والتعقيد، وعذوبة شعره تنظر إلى عذوبة شعر حافظ شيرازي. أصله من قندهار، وقضى حياته فى الغربة بسبب ما تعرضت له مدينة قندهار من التخريب والتدمير على يدي نادر شله أفشار في حوالي سنة ١١٥٠ هـ. فعاش في بخارىٰ، وسمرقند.

شاعر عالم، درس علوم الفقه والتفسير والصرف والنحو والفلسفة والمنطق، ومن هنا نرى في شعره المتانة العلمية والرصانة الفنية والقوة اللغوية التي مكنته من أن يكون من أبرز أعضاء هذه المدرسة. والشاعر ينتمي إلى هذه المدرسة أسلوبا وموضوعا، شكلا ومعنى، ديوانه يتألف من حوالي ستة آلاف بيت على أسلوب مدرسة عبدالرحمن الأدبية.

قال عبدالرحمن بابا:

تعال، لا ترتكب ظلما في حق أحد من الناس

الحياة قصيرة، تضيع في ذلك يا عديم الوفاء

وقربيا منه قال عبدالرحيم هوتك:

لو قمت بأعمال الورع والتقوى من الله ألف مرة

فلا فائدة فيها وأنت تستمر في إيذاء القلب وظلمه

٦- أحمد شاه بابا الأبدالي الدراني: (٣٤)

أحمد شاه بابا الدراني من شعراء مدرسة عبدالرحمن، الذي كان صاحب التاج في الملك والأدب، وبطل من أبطال الإسلام، وقائد من قواده الذي دوخ الهند وملوكها دفاعا عن المسلمين فيها، وبطل معركة "باني بت" المعروفة. وَحَّدَ تحت رايته كلا من أفغانستان وتوران، وإيران والهند. ويقول أستاذ التاريخ الهندي البروفيسور "كندا سنك" إن أحمد شاه الأبدالي إن لم يكن أكبر وأعظم من نادر شاه أفشار فإنه ليس أقل منه فى حال من الأحوال.

شاعر زاهد، فيلسوف حكيم، نسج شعره وأنشده على نغمات شعر عبدالرحمن، ناضج العقيدة، قوي الإيمان في الدين والأدب، يتمتع بالإخلاص في الحب، والصدق في القول، والتفاني في العمل الإسلامي، وفي الحب لله، ولرسوله، ولدينه، والأمة الإسلامية. وديوانه يشتمل على ثلاثة آلاف بيت من الشعر الجيد، سار فيه سيرة عبدالرحمن روحا وأسلوبا.

قارن بين ما أنشده عبدالرحمن بابا وما أنشده أحمد شاه بابا الدراني في موضوع العشق الإلهي، ليتضح لك تأثير الأول في الثاني، أو اتحادهما في تصوير هذا المعنى والتعبير عنه.

يقول عبدالرحمن بابا بن عبدالستار:

ليس لي إلا العشق سواء كان ذلك عيبي أو مدحي

لقد قمت بقطع العلاقات الأخرى عن الناس الآخرين

ويقول أحمد شاه بابا الدراني:

إنـــه ينشـــد الشعـــر ويشـــدوه فارغـــا مـــن العشق الإلهي

وهو لا يستحي من مثل هذا الإنشاد فارغا من العشق

٧- أخوند كدا: (٣٥)

الشاعر **أخوند كدا**: العالم الفقير" (لا أعلم إن كان هذا اسمـه، أو لقبه؟) من شعراء هذه المدرسة، يحب العزلة، ولا يميل إلى الشـهرة. شاعر، عالم ومؤلف، له مصنَّف باسم "نافع المسلمين" يتنـاول فيـه مسائل دينية. وفيه عدد من القصائد في الحمد والثناء سلك فيها مسلك عبدالرحمن في الشعر والعشق والزهد، خياله بسيط، ولكنه يقترب مـن الحقيقة والقبول الحسن. وهو يعتبر نفسه قائم مقام عبدالرحمن في الشعر وإنشاده انظر إليه وهو يقول:

إنه قد أقامني أنا "**كدا**" مقامه

عندما ارتحل عبدالرحمن عن هذا العالم

٨- حافظ ألبوري: (٣٦)

اسمه مُعظَّم، ويشتهر بحافظ لحفظه القرآن الكـريم، وألبـوري لنسبته إلى قرية "**ألبوري**" وهي قرية صغيرة في أعاليى وادي سـوات. وكان معاصراً للإمبراطور أحمد شاه الأبدالي الـدراني الـذي حكـم أفغانستان من عاصمته كندهار. والحافظ الألبوري من شعراء مدرسـة عبدالرحمن الأدبية، نسج شعره على منوالها واختار موضوعاتها الشعرية كالنصائح والمواعظ، وكالعشق الإلهي، والسلوك الخلقـي، ولشـعره بصفة عامة تأثير جيد فى قلوب السامعين والقارئين. وينقسم ديوانه إلى

مباحث التوحيد والرسالة النبوية، والعشق الإلهي، ومواعظ السالكين (أهل السلوك)، والنصائح والمواعظ العامة. وهو يشبه عبدالرحمن ومدرسة الأدبية في كناياته واستعاراته وتشبيهاته، ومحاسنه ومزاياه الشعرية الأخرى، كما يشبهه في أكثر موضوعاته الشعرية.

يقول عبدالرحمن في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متأثرا بهذا القول المأثور "لولاك، لولاك لما خلقت الأفلاك":

لو لم تظهر صورة محمد ﷺ في هذا الوجود

لما خلق الله هذه الدنيا وما فيها من الموجودات

ويقول حافظ ألبوري متأثرا بهذا القول المأثور أيضا:

النبي الذي يظل تاج "لولاك" فوق رأسه دائما

فاسلك طريق هذا السيد الطاهر صباحا ومساء

٩- قاسم على أبريدي: (٣٧)

شاعر صاحب ديوان، أصله من قبائل (أبريدي) في (تيراه) وولد في (فرخ آباد) في الهند، يتبع في إنشاده أسلوب هذه المدرسة الأدبية، يتحدث في أشعاره عن العشق الإلهي، والعرفان، والأخلاق، ويشتمل ديوانه على الموضوعات في الزهد، وفيه أيضا آلام البعد عن الوطن. ويبدو من بعض أشعاره أنه درس أو قرأ آثار المتقدمين من شعراء اللغة الأفغانية. على كل فإنه متأثر بمدرسة عبدالرحمن الفنية وهو أحد أتباعها البارزين. يقول في قصيدة له ذاكرا المتقدمين مادحا نفسه أو شعره.

قـــد مر زمن عبـــدالرحمن، وجـــاء زمني

وكذلك دولت، وخوش حال، وميرزا

كان الشاعر "**أبريدي**" يجيد بالإضافة إلى لغتـــه الأفغانيـــة ـــ العربية، والفارسية، والتركية، والهندية، والإنجليزية. وديوانـــه الـــذي يتألف من حوالي خمسة آلاف من الأبيات يفيد ذلك، وديوانه يشـــتمل على الغزليات، والقصائد، والرباعيات، والمخمسات، أنشـــدها علـــى طريقة مدرسة عبدالرحمن الأدبية.

١٠- عبدالعظيم سواتي: (٣٨)

إن الشاعر عبدالعظيم السواتي الرانيزي من شـــعراء مدرســـة عبدالرحمن الأدبية، موطنه إقليم "سوات" وينتمي إلى قبيلة "الرانـــيزي" الشهيرة في القبائل الأفغانية. ولد سنة ١١٦٧هـــ في "سوات" ومـــات في حوالى سنة ١٢٥٣هـــ. ولد في سوات وعاش في قرية "برتكـــال" بالقرب من مدينة بشاور، وذلك بعد أن قام الأعداء بقتـــل والـــده، وطرده هو نفسه من "سوات". عالم، شاعر، زاهد، سالك، ومرشـــده في السلوك والزهد من وادي "كونر" يسلك ســـلوك عبدالرحمـــن في الشعر والعشق الإلهي، والسلوك الخلقي، والمواعظ والنصائح. وهو يقلد في ذلك أستاذ هذه المدرسة الأدبية، انظر إليه حيث يقول:

مثل شعر عبدالرحمن بابا المهمندي

أنشدت شعر هذا الكتاب متأثرا بألم الموت

١١- نجيب (نجيب خان): (٣٩)

نجيب شاعر آخر من شعراء الأفغانية أنشد شعره، ونسجه على منوال مدرسة عبدالرحمن الأدبية، ويلقبه بأنه رئيس الشعراء الأفغـــان، وأول حلقتهم الشعرية. انظر كيف يعبر عن ذلك ويصـــوره في هـــذا البيت من شعره قائلا:

عبـــد الرحمن يتصدر حلقة الشعراء

وأنـــا آخذ بطـــرف من شعـــــــــره

بما أن شعره لا مثيل له، فإنه يليـــق

بعبدالرحمن أن يقول: فتحت العالم بالشعر

١٢- عبد الغفار هوتك: (٤٠)

من شعراء القرن الثالث عشر، ومن سكان كلات، وهو أيضـــا من أتباع مدرسة عبدالرحمن الأدبية،ويعتبر نفسه نائبا له في فن الشـــعر، انظر إليه حيث يقول:

الشعراء في الأفغان أكثر من أن يعدوا

عبد الغفار نائب الشاعر عبدالرحمن

شعراء آخرون: (٤١)

وبالإضافة إلى هؤلاء الشعراء البارزين من أتباع هذه المدرســـة الأدبية هناك عدد آخر كبير من نخبة شعراء الأفغانية، قـــد اتبعـــوا في شعرهم وفنونه طريقة هذه المدرســـة، وأســـلوبها الفنـــي في التعبـــير والتصوير، وفي الموضوعات والمضامين الشعرية، والأساليب الجماليـــة

والبلاغية. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: شهنواز خان، ومطيع الله بيرخيل، وميا نعيم المتيزي، وملا جمعة البركزي، وعبدالنبي البيتني، وأحمدي صاحب زاده، وقنبر على خان أبريدي، ونياز محمد، وابن يمين، وباز محمد بنكش، وعبدالرسول ماشوري، وعجب خان، وفضل شاه، وكل محمد كاكر، وشيخ نامدار، وعبدالوهاب أسكزي، وغيرهم[٤٢] من ذوي اتجاهات أدبية وشعرية، صبوا أفكارهم فى قوالب شعرية وفقا للمنهج الشعري الذى وضعه عبدالرحمن وبنى عليه مدرسته في قول الشعر.

ديوانه:

ترك لنا عبدالرحمن ديوانا بلغ من اهتمام الأفغان به إلى درجة التقديس، حتى يقول الرجل الصالح عبدالغفور بن عبدالواحد: لو جازت الصلاة بغير الآيات القرآنية، لقرأت فيها منظومات عبدالرحمن بابا الشعرية[٤٣]. إن الأفغان ينظرون إلى ديوانه نظرة تقديس وتقدير واحترام، تجري أبيات شعره على ألسنة كل الطبقات الخاصة والعامة كالحكم والأمثال السائرة. ومن مشاهد اهتمام الأفغان بهذا الديوان أنه كان عند المستشرق الإنجليزي "ميجر راورتي" ٦٠ نسخة خطية مختلفة، كتبت في أماكن وأزمنة مختلفة، وكان بعضها قد رتب بعد وفاته بسنوات قليلة[٤٤].

يحتوي ديوانه على (٤١٥١) بيتا من الشعر، مع ملاحظة وجود بعض الزيادات والتكرار في بعض القصائد والمقطوعات والمنظومات

التي ظهرت في الطبعة الأخيرة للمجمع اللغوي الأفغاني سنة ١٩٧٧م. والمقطوعات التي ظهرت في الطبعة الثانية التي نشرتها أكاديمية البشتو سنة ١٩٨٧م، وفي الطبعة الأولى التي نشرتها دار الكتب الجامعية في بشاور سنة ١٩٧٦م/١٣٩٦هـ.

ديوانه مدون في قسمين (دفترين) لا فرق بينهما من ناحية النضج الفكري أو الفنى، والخيال الأدبي، والرونق الشعري، ومن المستحيل معرفة تاريخ تدوين الأول منهما عن الثاني، والديوان يعتمد أساسا على "الجمالية البسيطة" في الأداء والتعبير والتصوير لكي يؤدي وظيفته في الحدود القصوى التي يريدها عبدالرحمن، لأنه بمثابة مدرسة يتوجب أن يتعلم فيها الأفغان كل أمورهم الدينية، والأدبية والروحية. إن هذه القيم الجمالية في ديوانه، تبدو في أكثر من جانب من جوانب شعر عبدالرحمن الوجداني عقلا وروحا وحسا ووجدانا، وقد منح كل هذه الجوانب الحيوية اللازمة، ووهبها القدرة الكافية على البقاء والدوام في عالم الشعر والأدب. ومن خلال جولة شاملة عبر ديوانه المؤلف من قسميه أو دفتريه نلتقي بذلك الجمال البسيط المنبت في كل زاوية من زوايا شعره وفكره ووجدانه. وبإيجاز شديد جدا. إن الأفغان العلماء منهم والنقاد يعلمون كيف تعامل عبدالرحمن مع الحرف الأفغاني، وكيف صاغ من الكلمة تعابيره الشعرية والأدبية، وكيف استخدام مفردات عربية وفارسية للتصوير والتجسيد! وبالجملة فإن ديوانه من حيث هو باقة جميلة من الشعر الأفغاني الوجداني قوامها السهولة والسلاسة مع الرصانة والحلاوة!

وقد قدم عبدالرحمن في ديوانه ألوانا جديدة، ثرية بالأفكار الإسلامية، عليها طابع الأصالة والصدق والعفوية الفطرية، وتتصل بواقع الحياة في كثير من صورها ومناحيها، وهو في ذلك لا يفرط أبدا في سلامة اللغة، وشفافية العبارة، وحلاوة التعبير، وطلاوة التصوير، وجودة الكلمة، والتمسك بإسلاميته.. عقيدة ومنهجا.

ونخلص من كل ذلك إلى أن عبدالرحمن في ديوانه كله إسلامي الفكر والوجدان، إسلامي الشعور، إسلامي السلوك، إسلامي التصوير والتعبير، يحمل اشراقة الأمل الإسلامية. ومن هنا كان لديوانه في المحيط الأفغاني أثره البالغ في رسوخ التعاليم الإسلامية.

وأخيرا لا يخلو ديوانه عن الزهد الذي كان يومئذ مظهر من مظاهر التدين، وعلى هذا الأساس كان الجمهور والحكام ينظرون إلى الزهد، ويكرمون مشايخ الطرق الدينية، ويعظمون من شأنهم من خلال تدينهم. وليس في ديوانه كله شعر العبث والمجون.

ديوانه يشتهر بين الكتب الأدبية والدواوين الشعرية بالتقدير والتقديس، وبالإجلال والتمجيد والمقام الجليل، وله بالإضافة إلى ذلك منزلة رفيعة بين الكتب الدينية.. في المساجد و دور الكتب والمكتبات الدينية، وفي المنازل والمضايف، والبعض لا يمسه إلا إذا كان متوضئا، ويعتقد البعض أن من يقرأه له أجر وثواب عند الله، وبناء على هذا الاعتقاد الراسخ يستمعون إلى مقطوعاته الشعرية التي ترتل في حلقات الذكر، والتأمل الديني، يتكرر ذلك ويستمر في ليالي الشتاء، وفي أيام الصيف تحت الأشجار في المزارع والحقول، وعلى شواطئ الأنهار،

فتثير في قلوبهم الهيجان والفوران، وفي نفوسهم الارتعاش، والاهتزاز، وفي حياتهم النشوة الدينية والروحية والأدبية العجيبة، حتى الرعاة في الأودية وفوق الجبال وسطوحها يتمتعون بما يقرأون من شعره ويطربون(٤٥).

وإذا كان بعض الأفغان يقرأ ويرتل ديوان عبدالرحمن تبركا وتعبدا فإن البعض الآخر منهم يقرأه في الأفراح والموالد ملحنا منغما بمصاحبة الآلات والفرق الموسيقية الشعبية(٤٦).

وعبد الرحمن هو الشاعر الوحيد الذي يتميز ديوانه الشعري بهذه المزايا الشعبية.. الدينية والاجتماعية والأدبية المتعددة الجوانب في المنزل والمسجد والمضيفة، وهذه المراكز الثلاثة هي مراكز التثقيف الشعبي في الديار الأفغانية منذ أقدم العصور(٤٧).أضف إلى ذلك أن ديوانه يدرس في المدارس الدينية بجانب المواد الدينية(٤٨). ويعتقد الناس في منازل الأفغان أن عبدالرحمن ولي من أولياء الله الصالحين ومصلح من المصلحين الدينيين، ومن هنا أصبح ضريحه الذي لا يخلو من ديوانه مزارا للناس جميعا(٤٩).

عبدالرحمن ومنزلته في نظر الشعراء الأفغان:

الشاعر الملقب بلسان الغيب عبدالرحمن بن عبدالستار كان في عصره أكبر شاعر يحظى بالقبول الحسن، لأنه أجاد قول الشعر، وطبعه بطابع الأناقة، فهز جيله، وترك لسائر الأجيال أثرا شعريا عظيما لا يزال إلى الآن محط أنظار الشعراء والمتأدبين والطلاب، فنال بذلك شهرة شاملة في جميع طبقات الشعب بلا استثناء، فكان جديرا بأن

تلقبه بخطاب "بابا" الذي ما ناله من الشعراء والملوك إلا القليل؛ فإذا قرأت بيتا من الشعر فأطربك أو أحزنك، أو أقنعك أو أرضاك، أو ترك أي أثر في نفسك، فاعلم أنه من بيوت عبدالرحمن الشعرية، وأن ما تركه في نفسك إنما هو روحه ومعناه، وهكذا ترك عبدالرحمن روحه ومعناه في الشعراء الأفغان الذين ينظرون إليه نظرة تقدير وإجلال.، فتسابقوا في مدحه ووصف شعره، وتباروا في ذلك.

منذ أن امتزج الفكر الإسلامي بالفكر القومي في ديار الأفغان، وسيطر عليه، ثم نشأ من ذلك لون خاص من ألوان الشعر الأفغاني الذي واصل نشاطه في التطور والتقدم والارتقاء في عصر المتقدمين أولا، ثم في العصر الوسيط ثانيا، حتى بلغ في التطور والرقى إلى مراحله النهائية، فلبس ثوبا جديدا دبجه به عبدالرحمن في ديوانه بعذوبته اللفظية، وجزالته المعنوية وببيانه المعجز، وبرصانته في التصوير والتعبير والأسلوب، الأمر الذي يترك أثره القوي على الفكر الأفغاني وفي الشعراء الذين يمثلون هذا الفكر، ولعل أول ما يلفت النظر في ذلك كثرة الشعراء الذين أطنبوا في مدح عبدالرحمن، وأطالوا القول في شعره مدحا ووصفا وتأثرا.

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها وإبعادها عن الذهن والفكر أثناء الحديث عن نظرة الشعراء إلى عبدالرحمن ومنزلته في نظرهم، هي تمثيله آلام العشاق في شعره، وفي الوقت نفسه يعبر بألفاظه البسيطة الرصينة، وبأسلوبه الدقيق الرقيق عن مشاعر كل فرد من أفراد الشعب الناطق بالأفغانية، وانظر إليه حيث يقول:

تطرب بالنغم والرقص والضحك

حسان بإكرام من روعة شعر عبدالرحمن(٥٠).

وعبدالرحمن شادح التوحيد الإلهى والوحدانية، وأستاذ الخلق الطيب، والسلوك، ومرشد الضالين والمضلين، وهاديهم، وهو سالك طريق العشق الإلهي، وقائد هذا الطريق، وهو ملقن الدروس والعبر والمواعظ في السيرة والسلوك والخلق المستقيم، والعمل الصالح، وكان عمليا في كل ذلك قبل أن يكون ملقنا، والعشق الإلهي من مفاخره التي لا تدانيه مفخرة أخرى، وفي سبيل العشق الإلهي يتبرأ من النسبة إلى قومه من بني خليل، وبني داود، وقبيلة مومند (مهمند) وفي ذلك يقول:

إنني عاشق، العشق شغل شاغلي

لست خليليا، ولا داوديا، ولا مهمنديا

فلا غرابة ولا عجب إذا كان الشعراء الأفغان ينظرون إليه نظرة احترام وإجلال، نظرة تقدير وتمجيد، وهم يتبعون سلوكه، ويسيرون على طريقه، وينشدون الشعر على أسلوبه في التصوير والتعبير، وفي التجسيد والتخييل، كما سيأتي ذلك عن قريب.

وعبدالرحمن ينبوع العزيمة والإصرار، ومنبع الصدق والاستقامة، ومصدر الخجل والانفعال، والعفة والحياء، والخلق والسلوك، والإيثار والفداء، والتمييز والبذل، والمروءة والإنصاف، والتوكل على الله، والعصبية والدفاع، والرجاء والخوف، والهمة والإقدام، والتدبر والتفكر، والتدبير وحسن النظر، والطاعة والانقياد، والوجل والخوف، والاستغفار والمغفرة. وقد صور الشاعر هذه المعاني

في شعره، ومن هنا مدحه الشعراء بهذه المعاني والموضوعات، وهي بالتالي موضوعات ومعان يمكن للأفغان أن يتعملوها في مراكز ثقافتهم التقليدية، المترل والمسجد والمضيفة، ومن هنا نرى تأثير شعره في جميع الطوائف الشعبية من المثقفين والشعراء وعامة الناس، وخاصة إذا أضفنا إلى ذلك ما لشعره من مزايا إنسانية وعلمية واجتماعية عامة، حتى قال النقاد والعلماء: إنه لا يشابهه في هذه المزايا ولا يجاريه شعر شاعر آخر من شعراء الأفغان، وإن كان ذلك شعر الإمبراطور أحمد شاه بابا الدراني بطل معركة "باني بت" والزعيم الشاعر خوش حال خان[٥١]! ومن هنا أيضا نرى عددا كبيرا من الشعراء الأفغان يفضلونه على غيره من الشعراء والكتاب والأدباء، وينظرون إليه نظرة إجلال وإكبار وتجليل، لم يحظى بها غيره من الشعراء.

كل الأفغان يعتقدون اعتقادا جازما على أن عبدالرحمن ولي من أولياء الله الصالحين، وشعره شعر عارف رباني، وهذا سبب آخر من أسباب انتشار شعره بين الناس، وقبوله قبولا حسنا بين مختلف الطبقات في الديار الأفغانية[٥٢]. ويقول البروفيسور محمد نواز طائر: من الممكن أن يختلف النقاد في: من هو أكبر شاعر في منازل الأفغان، ولكنه لا يختلف اثنان في أن عبدالرحمن هو أقرب الشعراء وأحبهم إلى القلوب في كل الديار الأفغانية، وله منزلة عالية، ودرجة رفيعة لم يبلغها غيره من شعراء الأفغانية حتى الآن[٥٣].

كل ذلك لأن عبدالرحمن الشاعر المحبوب قد انطلق في الأجواء الشعرية بعد أن ملأه الشوق إلى الخلود، وكسر حوله القيود

والضرورات، وتحول إلى وعي ويقظة، وإلى حس وشعور وخيال، فأصبح يرى ويسمع ويحس ما لا يراه أو يسمعه أو يحسه بقية الناس من حوله، وهو يعرف من أسرار الحياة ورموزها، ويسمع بدقة ما ترتله أصباحها، وأمسياتها، وهمسات لياليها، ونفحات أسحارها ما لا يدرى به الآخرون من الشعراء وغيرهم. إنه يحس الكون إبداعا جميلا ساحرا لرب حكيم لطيف، وقبل أن يصل إلى نشوة الحياة، يمضى الليل ساهرا في المناجاة والمناداة، ويهيم عشقا بالإنشاد والإنشاء، ويعايش الكلمة الحية، فتبكيه أنشودة وتضحكه أخرى، وتقذفه مقطوعة إلى البحر، وتحمله أخرى إلى الشاطئ، وتقله عاصفة عشق إلى جحيم لاهب، وتحمله فكرة لتقوده إلى نعيم سرمدي لا ينتهي ولا يختفي، ثم تتفتح عيناه بين أزاهير الحياة المبدعة الشاعرة، فيحس بعبير ساحر لهذا الكون، ويتذوق سحر الوجود في نسمات الربيع وصحوة السحر والعشق الناعس. أليس لهذا الشاعر حق في أن يكون محبوبا بين بني الأفغان!؟ وفيما يلي بعض من قال فيه ذلك:

١- خوش حال خان:

يقول أمير الشعرالأفغاني،وشيخه وأبوه الزعيم خوش حال خان متعاليا بشعره ونفسه على عبدالرحمن وشعره وقومه، ويدعو السربنية قوم عبدالرحمن لتقدم مائة منهم فداء لغزل واحد أنشده بالأفغانية ولا يتعالى أحد على أحد إلا إذا كان يراه على مقدار منه في المنزلة وعلو القدر، أو يكاد أن يزيد ويعلو عليه قدرا ومنزلة وشهرة

وعذوبة. يقول خوش حال خان في ذلك ناشدا شعره بالأفغانية مفتخرا بشعره، ومحاولا الحط من قدر شعر منافسه(٥٤):

فليصر مائة من السربنية فداء غزل واحد

حيث نطق اليوم خوش حال بالأفغانية غزلا

٢- أشرف خان:

وصاحب الكلام العذب، والأسلوب الأعذب أشرف خان بن خوش حال خان والمتوفى سنة ١١٠٦هـ يشيد في شعره بما لعبدالرحمن من مقام ومنزلة عالية بين شعراء الأفغانية،حيث يقول(٥٥):

إن صاحب اللسان العذب الذي ينثر من لسانه سكرا

هو ذلك البلبل المغرد الذي يستقر في بشاور

شعر عبدالرحمن أرفع من أن يلقب ويوصف

وقبولي لشعره دليل على أنه أعلى شأنا وأكثر اعتبارا

٣- مصري خان:

مصري خان ككياني من شعراء الأفغانية الذين وصفوا شعر عبدالرحمن ومدحوه مدحا عطرا، وهو الذي يقول في وصف شعره العذب الرصين الذي يسيل عسلا وسكرا، وينثر الدرر والجواهر، انظر إليه حيث يقول واضعا شعره وشعر حميد ماشوخيل في منزلة أكثر عذوبة وحلاوة من منزلة الشعر الفارسي(٥٦):

إنني أرى شعر الفارسية أحلى مثل السكر

وجعل حميد ورحمان شعر الأفغانية أكثر منه عذوبة

٤- معز الله موميندي:

والشاعر معزالله موميندي (مهمندي) من شعراء القرن الـــذي عاش فيه عبدالرحمن يثني على قوة عبدالرحمن الأدبية ومتانته وقدرتـــه الفائقة في قول الشعر وتصوير الأفكار، ويفضله في كل ذلـــك علـــى غيره، ويقول(٥٧):

في شعـــراء كل الـــديار الأفغـــانية

قد وقع اختياري على عبدالرحمن

ويقول أيضا:

إن كنت تطلب كرامة ولي في شعر أحد

فإن شعر عبدالرحمن كرامة يا معز الله

٥- كاظم خان شيدا:

هذا الشاعر كاظم خان شيدا بن أفضل خان أحد أحفاد الزعيم الشاعر خوش حال خان الذي جاء إلى الحياة بعد وفاة عبدالرحمن قـــد قلّد في كثير من شعره، ونسجه على منوال عبدالرحمن، وأسلوبه في فن الشعر، اسمه حيث يقول(٥٨):

إن قلب شيدا على هذه الشطرة من شعر رحمان

"أنت ملاك، أم غزال، أم ساحر؟"

ويقول في بيت آخر من شعره، ويذكر كلا من عبدالرحمـــن، وحميد ماشوخيل باسم المهمنديـــين، ويتمنّى لو كانا على قيد الحيـــاة لأثنيا على شعره، انظر كيف يعبر عن ذلك(٥٩):

إن كان المهمنديان على قيد الحياة الآن يا شيدا

لكانا يثنيان على قــولك الشعـــــر فـي كل وقت

٦- بيدل (مسلوب القلب):

ويلقبه هذا الشاعر العظيم من شعراء الأفغانية بلقب ســـــلطان الشعراء، وذلك أثناء حديثه عن بعض الشعراء الأفغان شعرا، يقـــــول الشاعر بيدل(٦٠):

الذي يشتـــهر ديـــوانه بـــالأفغانيـــة

بين زمرة الـــشعراء هو عبد الـــرحمـــــــن

قوله يساوي حـــــاله.. لا زيادة ولا نقصـــــان

لذلك فمن المسلم قبوله عند كل عالم وجاهل

إنه ملقـــب بلـــقب سلـــطان الشعراء

بحجة أن بيته ونصف بيته برهان له في كل مكان

٧- شمس الدين كاكر:

إن شمس الدين كاكر من أقوى وأشهر شعراء مدرسة بير محمد كاكر، بالإضافة إلى كونه شاعرا وأديبا من أبرز الشخصيات الأدبيـــة والشعرية في الأدب الأفغاني بصفة عامة، يلقب عبدالرحمـــــن بلقـــب "لسان الغيب" ويقول(٦١):

إن أمسك منصـــف ميـــزان الشعـــر في يده

ووزن بيان الشعربـــالعروض

لن يستطيع أن يصل بشعره إلى رحمـــان

مهما كان هوس الأفغان في إنشاد الشعر

وفي الحقيقـــة إنه شـــاعر لســـان الغيب

كانت للسانه اللياقة والجدارة لقول الشعر

٨- ميرزا حنان الباركزي:

إن الشاعر ميرزا حنان الباركزي ينظر إلى شعر عبدالرحمن على أنه جواهر نفيسة، ودرر لامعة، بعضه مثال بعضه الآخـــر في الجـــودة والروعة، وفي العذوبة والحلاوة، وفي الحسن والجمال، يدل على ذلـــك هذا البيت من شعره(٦٢):

وشاعر آخر من بشاور وهو السربني

شعره بالأفغانية يتفاضل بعضه بعضا

٩- عبد الله بوبلزي:

إنه من شعراء كندهار (قندهار) وينظر إلى شـــعر عبدالرحمـــن على أنه معجزة، اسمعه حيث يقول(٦٣):

تفوح رائحة المعجزة من شعر عبدالرحمن

يرفع المريد فيعادله بسرعة مع مقام المرشد

١٠- مير أحمد شاه:

هذا الشاعر الشهير بالقاضي مير أحمد شاه رضواني يصف شعر عبدالرحمن ويقول إنه يتموّج بالوجد، والحزن، والحـــب، والجـــذب، والمد، وفي ذلك يقول(٦٤):

في عهد "شاه عالم" وفي السربنيـــة

ظهر لنا في هذا العـــالم عبد الرحمن

أنشـــأ كالمـــوسيقار نغمات صوتية

أشعل بها النار في العالم كله

تعتقـــد وتقول كأنه حافظ شيرازي

وقد ظهر فـــي الشعـــب الأفغـــاني

جعـــل الـــزاهـــد والـــداعية والقـــاضي

يرقصون من غيري نشوة في الميدان

شعره ودواعيه:

ينطلق شعر عبدالرحمن بن عبدالستار من مشـــاعره في داخـــل أعماق وجدانه، وهو وثيق الصلة بالله خالقه، وهو ثورته الهادئة علـــى الظلم والطغيان، وهو ناصره للمظلومين، وهو ثروته الخالدة، وتراثـــه وتراث الأفغان الخالد التليد.

ودواعي الشعر عنده كثيرة ومتنوعة، وكلها تنبع من الواجبـلت الإسلامية الملقاة على عاتقه، وعاتق الشاعر المسلم؛ فقد وقف شـــعره لخدمة الإسلام، وقضاياه، ومجتمعه، دون الالتفات لحياته الخاصة، وقـد وصل إلى قمة الإبداع في كل هذه الجوانب.

لا تكن حزينا مغموما لأجل منافع الدنيا وأعراضها

فكر بحزن في أمور الدين،وشئون الإيمان ولا تكن ملحدا بلا دين

كل مشكلة لها حلها وطريقة فتحهـــا يا قليل الحـــظ

فلا تيـــأس مـــن رحمـــة الله، ولا تكن عابس الجبـــين(٦٥).

وهو يؤكد أن أهداف شعره تمجيد الإسلام، وتمجيد فكـــره، لعل الأمة الأفغانية تأخذ من ذلك القدوة، فتعيد تلك الأيـــام الخـــوالي وتنجب مثل هؤلاء المفكرين الغر الميامين. من أجل ذلك نراه وقد رسم لنا سورة المسلم المفكر، والمسلم المتأمل، والمسلم العابد الزاهد، وقـــد استخدام فى ذلك تصوره الشامل، وسعة فكره، ووضـــوح رؤيتـــه، وطهارة سلوكه، وصدق إيمانه الإسلامي.

سيتمتع بالأمن من خطر الطوفان ذلك القلب الشجاع
الذي يحمل كالسفينة مشقة أحمـــال النـــاس(٦٦).

شعره رصين سلس، سهل واضح المعالم والمعاني، لـــه شـــفافية روحانية عذبة، يشتمل في الغالب على الموضوعات الدينية والخلقية، أو التي لها صلة وثيقة بالدين والعقيدة والوجدان، ولهذا كان واحدا مـــن الحداة لركب الإيمان السائرين على درب الحق. إنه يعـــبر في شـــعره الرصين عن مشاعر الأفغان الفطرية والقومية، ويصورهـــا بأســـلوب بسيط، وفي ألفاظ دقيقة عذبة، وعبارات تقطر عذوبة وحلاوة، الكـــل يفهمه بقدر ما فيه من القدرة على الفهم، وكلما تعمق فيه كلما وجـد فيه معنى أعمق، ومفهوما أوسع.

في شعره إخلاص مواج، وإجادة متناهية، وطيبـــة متدفقـــة، ورصانة ملموسة، وعذوبة طيبة، وبساطة جميلة، ومتانة محكمة، وحرقة ملتهبة، وفهم عميق للمفاهيم الإسلامية، لم يكن عبدالرحمن بابا مـــن الناطقين بلغة أهل الحجاز، ولكن فهمه الجيد لكلمة التوحيـــد كـــان

عميقا إلى أبعد الحدود، وفي عمقه هذا توسع غير محدود، كل ذلك ساعده على معرفة الأسرار في كلمة التوحيد والمفاهيم الإسلامية الأخرى.

وقارئ شعر أب الأفغان عبدالرحمن يحس من اللحظة الأولى بلهفته الشديدة لكشف المجهول، وشوقه المزيد لما يحمله الغيب، لأن المسلم مطمئن لما يأتى من عند الله، لذلك نراه يعبر عن الأمل المحجوب بستار الغد والانتظار الشائق المحرق أحيانا، بل والمرارة والحرمان من الواقع أحيانا، كما يشعر قارئ شعر عبدالرحمن بأن الإيمان في شعره نور غامر يفيض بلا نهاية، وفسحة ظليلة تمتد بلا حدود، ورؤية واضحة متجددة مع الزمن، وطمأنينة مؤنسة بلا ملل، إنه يصل بين الإنسان المؤمن والحياة بوشائج الفطرة التي لا تضعف، بعد أن يصل بين الإنسان المخلوق وخالقه الكريم. والإنسان الذي يخاطبه عبدالرحمن بابا هو الذي صاغه الإسلام فكرا ووجدانا، وسلوكا في حياته في الدنيا والآخرة، وهو الإنسان الذي بقيت فطرته سليمة، واستعصت على الجاهليات، فلم تستطع إفسادها. وهو كل إنسان حمل الإسلام منهج حياة، والتزم به عقيدة وسلوكا.

وأخيرا فإن أشعار عبدالرحمن بن عبدالستار مضرب الأمثال لما حوته من الفصاحة وحسن البيان، ولقيمتها الأدبية والاجتماعية، ولأنها حلية تزين المجالس والرسائل، وتناسب كل المناسبات، وتريك المخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، فهي كالحجة البالغة، والحكمة الواضحة ومن هنا لم تنل أشعار شاعر

أفغاني ما نالته أشعار عبدالرحمن من الشهرة وبعد الأثر، فقد مضى على وفاته أكثر من ٢٨٦ عاما ولا تزال أشعاره حية في النفوس والأذهان، تحيي فيها الحماس، وتذكي الأنفة، وتمنح الحكمة.

شاعريته:

لم ينل شعر شاعر أفغاني من الشهرة والذيوع ما نالـه شعر عبدالرحمن وشاعريته الوجدانية، فهو بعيد الأثر في مجالس الأدب، شائع بتوسع بلا حدود بين جميع الطبقات، ولشاعريته الوجدانية مقام فريد بين شعراء الأفغانية وشاعريتهم، لنضج القوة الشعرية في شاعريته الفطرية، ولعدم تقييد شاعريته الموهوبة بقيود إلا بقيد العقيدة الإسلامية.

وعبد الرحمن في مجال الشعر وفنون الشاعرية صاحب مذهب في الشعر تم وضع دعائمه وأسس بنيانه على يديه منذ القرن السابع عشر الميلادي، وأصبح له خصائصه الفنية التي تميزه عن غيره من المذاهب أو المدارس الأدبية والشعرية، وقد عرف هذا المذهب بالمدرسة الشعرية الرحمانية نسبة إلى عبدالرحمن، وقد اتخذها كثير من تلاميذه وأتباعه مذهبا لهم، ساروا على دربها، ونسجوا على منوالها، من أمثال عبدالرحيم هوتكي، وأحمد شاه الدراني، وعبدالعظيم السواتي، والملا جمعه البارکزي وغيرهم. وهكذا كان لشاعريته أثر كبير فيمن أتى بعده من الشعراء.

وقد كتب لهذا المذهب الشعري، أو المدرسة الشعرية الذيوع والانتشار والبقاء، وتأثر بعبقرية صاحبه، وبشاعريته الموهوبة كثير من

شعراء الأفغان كما قلت، وذلك لما وهبه الله من طبع وموهبة وذكاء خارق، وملكة مبتكرة في الشاعرية التي تنبع من أعماق وجدانه، والتي بلغت ذروة الكمال.

شاعرية عبدالرحمن الوجدانية تصور صدى فؤاده، وتحمله إلى الآفاق البعيدة، والقارئ لشعره يشعر بأن لسان شاعريته وإن كان في ظاهر الأمر يخاطب الخلق، إلا أنه في حقيقة الأمر يخاطب رب الخلق من أعماق قلبه ووجدانه.. ومعنى ذلك أنه يخاطب الخلق ويناجى رب الخلق في آن واحد. وهذه الكيفية المزدوجة النابعة من شاعريته المطبوعة. ومن عبقريته الموهوبة قلما يعثر عليها عند غيره من شعراء الأفغانية. ويكفي شاعرية عبدالرحمن فخرا أنها تركت لنا ديوان شعر كان ولا يزال مرجعا يهتدى به الشعراء الأفغان في كثير من فنون الشعر، ولا يزال كثير من الباحثين يجدون فيه معينا لا ينضب لكثير من المعاني والبحوث والدراسات.

وتمتاز شاعريته برقة في الطبع والتعبير، وبدقة فى العبارة والتصوير، إلى جانب ما تتمتع به من النعومة والسلامة والعذوبة، وتبلغ الدرجة العليا من الأناقة والرشاقة، وهو في شاعريته في طليعة الشعراء ديباجة وملاءمة ورونقا، وسهولة وجزالة وحلاوة، وفي شاعريته الطبيعية الفطرية رصانة ونصاعة ولطافة، إلى جانب اشتمالها على الطلاوة والملاحة والحسن.

يا إلهي، احتراما وتكريما لنبيك الحبيب اجعل هذا الإنشاء البسيط لعبدالرحمن مصبوغا بالجمال والروعة(٦٧).

في شاعريته الفطرية ارتباط وثيق بين الشكل والموضوع، بين الأسلوب والعمل، بين الظاهر والباطن، بين المظهر والجوهر، وبين اللفظ والمعنى، إن مدرج الالتزام الإسلامي في شاعريته يبدأ بالإسلام، فالإيمان، فالتقوى، وينتهي بالإحسان.

إنني بطبعي الحسن فى غنى عن أذى الحاقدين

وإنني بحلمي وصبري كالماء أكافئ النار جزاء لها

وإنني أبدو وأظهر لجميع الناس في شكلي وصورتي الحقيقية

وإنني كالمرآة بلا مواراة، وبلا رياء وتظاهر(٦٨) .

إن الجمال في شاعرية عبدالرحمن ملمح أصيل يميز بين الجمالية الإسلامية الصارمة وبين سائر المذاهب والمواقف الجمالية التي انبعثت عنها أنماط شتى من الآداب والفنون. إن الجمالية الرحمانية الصادقة ترفض هذه الخديعة، والمواراة، وتصف بالكذب أولئك الذين يسعون إلى تزييف الحياة بالنفاق والخداع، إن الإنسان المسلم يتميز بكونه يعيش الحياة بنوعيها الباطني والخارجي بتركيز شديد من الاستقامة الصادقة، وحسن الخلق والسلوك. فليحترق ذلك القلم الذي لا يكتب إلا صدقا، وليمت ذلك القلب الذي لايتأمل إلا بصدق:

إنني عبدالرحمن أطلب الحماية من مثل أولئك الناس

الذين يتظاهرون بخلاف مقاماتهم التي لا يتمتعون بها(٦٩).

إن الشعر في شاعرية عبدالرحمن الوجدانية نوعان: وجداني وموضوعي، فالشعر الوجداني ينبع من أعماق وجدانه، ويدور حول

نفسه، بعد أن يتأثر بأمر ما، ثم يظهر ذلك التأثر بالكلام المنظوم، شأنه في ذلك شأن غيره من الشعراء. ومن هذا النوع في شعره مدحه وثناؤه لربّه، ومدحه لرسوله صلى الله عليه وسلم، ووصفه لما تقع عليه عينه، ودعوته إلى التأمل والتفكر.

أما شعره الموضوعي فيدور على شيء خارج عن نفسه ووجدانه، على صفات يتخيلها أو يراها فيما حوله من ظواهر الطبيعة، أو النظر في حياة الإنسان المسلم وما إلى ذلك من المواضيع الخلقية والسلوكية والاجتماعية والأدبية التي تمثل للجمهور ما يشعر به في الحياة، أو تحملهم على أجنحة الخيال إلى ما وراء المحسوسات، فتثير فيهم حب الجمال وتدفعهم في سبيل الوصول إلى الكمال. والنوع الأول وهو الشعر الوجداني يستوعب أكثر صفحات ديوانه بقسميه بينما نرى النوع الثاني وهو الشعر الموضوعي فإنه أقل من النوع الأول بكثير،وإن كان النوعان من شعره يستويان على العرش في الجودة والروعة والكمال.

المعاني الإنسانية في شعره:

عيشة الزهد والتقشف:

التديّن والزهد والتقشف أحد أسباب سعادة الشاعر عبدالرحمن بابا في حياته الروحية، وهو ينظر إليها على أنها من صميم الدين والعقيدة الإسلامية فلا يجوز التظاهر والرياء فيه وفي الأعمال الصالحة

الأخرى، وقد تكرر هذا المعنى في ديوان شعره مرارا، من ذلك هـــذا البيت من شعره:

ما ألبس الله أحدا من الناس لباس الـــرياء والتظاهـــر

إن عبدالرحمن قد ربط عمامة عوجاء تبخترا وهو درويش(٧٠).

القناعة كنـــز:

القناعة في نظر شاعرنا عبدالرحمن كنـــز لا يفنى، ويدعـــو الله أن يرزقه القناعة لأن حقيقة الحياة في نظره هي القناعة والبساطة، وقـد صوّر ذلك في هذا البيت من شعره:

رباه، امنح عبدالرحمن كنـــز القناعـــة

ليكون غنيا ثريا بلا ملك وحشم(٧١).

العزيمة والتوكل:

الاعتماد على الله، والثقة فيه، والتوكل عليه في الأمور العظيمـة أحد المعاني التي صاغها عبدالرحمن في روائع من شـــعره في مواضـــع عديدة من ديوانه الشعري منها هذا البيت الذي يصوّر فيه هذا المبدأ في صرخة من ندائه إلى ربه:

رباه، لا تجعلهم من البائسين، أولئك الأشخاص

المؤمنين الذين اعتمدوا في تحقيق آمالهم على كرمك(٧٢).

الاحتياج:

الحاجة والاحتياج ظاهرة اجتماعية في المجتمعات الإنســـانية لا يحسّ بها إلا المحتاجون وتتحوّل أحيانا إلى مشكلة تؤدي إلى الخصام بين

الأفراد. يدعو عبدالرحمن ربه بألا يحتاج أحد إلى أحد في قضاء حاجة أو أمر من الأمور، ويسكب هذا المعنى في قالب لفظي جميل، ويقول:

أتوسل إلى ذلك الرب الجليل المنزه بعظمته
بألا تتوقف حاجة أحد عند أحد من الأشخاص(٧٣).

حماية الأهل:

لا ينسى عبدالرحمن أهل قريته وعشيرته، ويتمنى أن يحفظهما الله في أمان من الشدائد، وأن تكون في حمايته ورعايته وتحت عنايته الكريمة، وقد عبر عن هذا المعنى، وألبسه ثوب الدعاء:

حفظك الله وحماك من كل اضطراب وحزن
يا عمران أهل بيتي وقريتي وعشيرتي(٧٤).

الذرية الصالحة:

الذرية قرة أعين إن كانت صالحة سالكة سبيل المتقين، وقلب الأبوين مفطور على محبة الذرية، ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحماية الأولاد والرحمة بهم، والشفقة عليهم، والاهتمام بأمورهم، حيث إنهم أفلاذ الأكباد، وثمرات الفؤاد، إلا أن مصلحة الإسلام والعقيدة فوق كل المصالح والاعتبارات. لذلك نرى شاعرنا عبدالرحمن ينادي ربه ويدعوه بألا يرزق أما ولدا سيئا لا يتمتع بالخلق الإسلامي ولا يتحلى به، وقد صور هذا المبدأ في هذا البيت من شعره:

لم يلد مولود سيئ العمل والخلق من أمّه
حيث يسيء إلى سمعة الوالدين وذكرهما(٧٥).

الزهد والرهبانية:

شاعرنا عبدالرحمن الشهير بأب الأفغان كان زاهدا، وهو يحمل في زهده معنى التعاون والبذل والإيثار، و لم يكن من صائدي الدنيا باسم الدين، وزهده لا يعني أبدا الانقطاع عن العمل والجهد، بل ترفعا عن حطام الدنيا وغرورها الزائف، وهو يدعو بقوة إلى الاستفادة من دروس الحياة العملية، عملا بمبدأ لا رهبانية في الإسلام. وهو ينظر إلى هذه الدنيا على أنها زاد المسافر في رحلته إلى عالم الغيب، اسمعه حيث يقول:

جميلة جميلة هذه الدنيـــــــــا

في أنها زاد العقبى ومزود الآخرة(٧٦).

البراءة من القومية:

وفي سبيل الدين والعشق الإلهي يتنازل عن القومية التي ينتمي إليها ويتبرأ منها إذا كانت تعارض العوّاطف والمشاعر الإسلامية، والانتماء القومي عند الأفغان مبدأ من المبادئ الاجتماعية التي يتمسكون بها، ومن الصعب التنازل عنها. وهذا الضرب من شعره كثير، ومنه ما لا يجاريه فيه إلا القليلون، اسمعه وهو يقول:

إنني عاشق، شغلي الشاغل مع العشق الإلهي وحده

لست من بني خليل، ولا من الداودية ولا من قبيلة مهمند(٧٧).

فأنت في كل ذلك وفي غيره من شعره أمام منبر واعظ إسلامي وقور يرشدك إلى العمل في سبيل الخير كما تدعو إليه تعاليم الدين

الإسلامي، ولكن في وعظه شاعرية جليلة عظيمة، ولحن شجيّ يسهل عليك مشقة الإصغاء إلى الواعظ و مواعظه، وفي نبرات شاعريته الحانية ما يحبذك ويجذبك إليه جذبا. فتصغي إليه مسرورا، وتشعر منه بنشوة خفية تملأ قلبك، وتحرك عواطفك نحو ما يدعو إليه.

تصوير الحالة السياسية في أيامه وأثرها في شعره:

عاش عبدالرحمن بن عبدالستار الشهير برحمان بابا في العصر الذي لم تتمخض فيه ثورة كل من بايزيد أنصاري،والزعيم خوش حال عن نتائج سياسية ملموسة في طرد الأجانب من الأرض الأفغانية، وفي قيام نظام سياسي خاص يتمتع بالاستقلالية والحرية، الأمر الذي جعله يتجه اتجاها انزوائيا على طريقة الحكماء المنزويين، والزهاد المنعزلين، ومن هناك بدأ دعوته الإصلاحية والخلقية كشاعر حكيم يدعو إلى الفضيلة والتآلف والتوادد والتحابي، وإلى الاتحاد والوحدة وصولا إلى الغايات النبيلة بالتخلّص من التسلط الأجنبي، والقضاء على مختلف ألوان الظلم والاستبداد والجبروت التي جعلت بشاور موطنه ضيقة عليه كالقبر الضيق الذي يتعذّب فيه الإنسان بعذاب النار. وقد وفقه الله في هذا الاتجاه إلى حدّ بعيد. وهو كمفكّر مسلم لم يكن في وسعه أن يقاوم الظلم والتسلط والجبروت عن طريق الثورة كما فعل الزعيمان الثائران بايزيد أنصاري وخوش حال خان، فقاومه بثورته الفكرية:

وليكن الأشراف والنبلاء من أمثال أورنك زيب وشاه جهان

نذرا وفداء للدراويش الزهاد من أمثال منصور النداف

وفي مجال السياسة في أيام عبدالرحمن كان التنافس السياسي بين العناصر العرقية المختلفة ملتهبا، وبالأخص بين بني الأفغان والمغول والسيخ.. كان المغول يتصرفون في شئون الديار الأفغانية، وفي مصادرها المالية والاقتصادية، وفي آدابها الحضارية وفقا لأغراضهم وأهدافهم السياسية، والإقليمية. وكان السيخ يحاولون الاستفادة من الصراع الذي كان يدور بين الأفغان والمغول، واستثمار ذلك لمصلحتهم القومية.

أما الروح الأفغانية الأصيلة فكانت تتمثل في عظمة الأفغان الإسلامية الماضية، وفي آمالهم في استرجاعها، ولم تلبث أن تجسمت بروح الثورة الأفغانية يقودها كل من الإمبراطور شير شاه سوري (الغوري) في داخل الهند، والزعيم الشاعر خوش حال خان فى بشاور، وزعماء القبائل السدوزية والباركزية في قندهار، واليوسفزية في بشاور، وكان أبرزهم وأقواهم الإمبراطور أحمد شاه الدراني بطل معركة "باني بت" الشهيرة.

وقد زادت الأوضاع السياسية سوءا واضطرابا بعد أن أعلن الزعيم الشاعر خوش حال خان الحرب ضد المغول الذين أعلنوا عداوتهم السافرة للأفغان. وشاعرنا عبدالرحمن قد عاش أكثر أيام عمره في عهد أورنك زيب، حيث ولد في عهد شاه جهان المغولي، وعاصر أورنك زيب، وقضى سنوات من عمره الأخيرة في عهد الأمير معظم بن أورنك زيب الذي تربع على العرش سنة ١١١٨هـ = ١٧٠٦م.

فهل أثر فيه كل ذلك؟ يبدو أن ذلك التأثير كان قليلا، لا يصل في مجموعة إلى ما وصل إليه ذلك التأثير في شعر خوش حال خان، ومن هذا التأثير القليل هذا البيت من شعره:

بسبب الحكام الظالمين وحكمهم الظالم

صارت الثلاثة. القبر والنار وبشاور شيئا واحدا(٧٨).

ومن ذلك التأثير القليل هذا البيت أيضا:

من المستحيل أن يعيش الإقطاعيون والدراويش فى قرية واحدة

أين مقام عزيز خان "الإقطاعى" من مقام الدرويش عبدالرحمن(٧٩).

كان العصر الذي عاش فيه عبدالرحمن عصر الإقطاع، والنظام الطبقي.. طبقة الحكام والإقطاعيين، وطبقة الفقراء والعمال المعدمين، ويبدو من بيت الشعر الذي مرت ترجمته آنفا أنه مال إلى الطبقة الثانية المظلومة التي لم تكن ذات قيمة اجتماعية، بل كانت تستثمر لمصلحة الطبقة الأولى الحاكمة.

ومع ذلك أي مع ميله إلى طبقة الفقراء كان لحياته في هذا المجتمع الطبقي تأثير في شاعريته، ومسلكه الشعري، وهو يستغرب كيف يجوز للأجير وصانع الأحذية والجزار والدهقان (الفلاح) الادعاء على أنهم من الأصول الأفغانية النجيبة.

يتحوّل الجار والدهقان (الفلاح الأجير) فيه إلى الأفغان، وهو في الأصل إما أن يكون إسكافيا أو جزارا(٨٠).

مذهبه في الزهد:

في شعر عبدالرحمن بابا كثير من المعاني والمفاهيم الإسلامية، وقد جاءت مصبوغة بصبغة الزهد، شأنه في ذلك شأن أكثر الشعراء الأفغان في عصره، ومذهبه في الزهد يتميز أولا بالدقة والحيطة في التعبير والتصوير، ويتميز ثانيا بالقدرة النادرة على استخدام المفردات الأفغانية والعربية والفارسية لتصوير موضوعات الزهد، ومسائل الزهد، العميقة، اقرأ هذا البيت من شعره وهو يقول:

إن هذا الكون الضخم قد خلقه الله من الزهد

إن الزهد أب لجميع المخلوقات في هذا الكون(٨١).

قد ظهرت مظاهر الزهد في الآداب كمظهر من مظاهر التديّن والورع الشديد، ولكنها انتهت فى غلاتها بتعاليم بعيدة عن تعاليم السنة، وكان أول نشوئها كحركة زهدية مضادة لترف العصر، وكانت ترجع فى أساسها إلى نظام الزهد الإسلامي في الإعراض عن زخرف الدنيا إلا أنها تجاوزت هذه الحدود فيما بعد.

وشاعرنا عبدالرحمن لم يكن من هؤلاء الغلاة، وقد استخدم الزهد سلاحا نبيلا للدعوة إلى الله، وإلى رسالة رسوله الكريم، كما استخدمه في مقاومة البغي والعدوان المادي. وزهده لا يعني الانقطاع عن العمل والانزواء فى ركن معبد من المعابد، بل يعني الدعوة إلى الترفع عن حطام الدنيا وغرورها.

إن حب الحبيب هو الذي جعلني أفقد عقلي جريا وراء الحبيب

فإذا كان هناك شخص يظن أن ذاك هو أنا، فلست أنا، إنه هو(٨٢).

إن تراث الزهد ثروة عظيمة في الآداب الأفغانية، ومن يتأمل في تاريخ الأفغان يتأكد له أن العقيدة الإسلامية والزهد جزء منها ومطلب أساسي في حياتهم الأدبية والسياسية والاجتماعية، لم يتنازلوا عنه مهما كلفهم الأمر من الفداء والتضحية.

ولا ينبغي نسيان ما في ديوانه من الغزل في العشق الإلهي، ويبدو كما يقول البعض أنه متأثر في ذلك بالشاعر الفارسى حافظ شيرازي.

وبالاختصار الشديد فإن الحب في تساميه نحو المطلق، وتوجهه إلى مقر علوي مترہ يلوذ به، وعالم القلب والوجدان الذي لا يسافر ولا يجول فيه إلا أصحاب القلوب الغنية والوجدان، وقيمة الإنسان المسلم قضية كبيرة في شاعرية عبدالرحمن وشعره الوجداني، فالإنسان المسلم في شعره قيمة لا تعلو عليها إلا قيمة جلال الخالق عزوجل، وقد أبدع عبدالرحمن في عرض هذه القضية بلغة القلب، والعاطفة والوجدان، وحمل شعره الوجداني لهب مشاعره وأحاسيسه ليوقد في صدور الآخرين نار الحيوية، والإبداع، ويحثهم على بناء شخصية إسلامية متكاملة في الكيان الإسلامي في منازل الأفغان.

هكذا حاولت أن اقوم بتقديم فكرة واضحة عن فكر بابا الأفغان عبدالرحمن بن عبدالستار، وعن حبه الإلهي الطاهر، وعشقه اللدوني الخالص، وكان الهدف منه:

١- اتصال التراث الأفغاني بالتراث العربي، والقضاء على الحواجز اللغوية والمكانية التي تفصل بين التراثين الإسلاميين.

٢- الكشف عن كثر من كنوز الأدب الأفغاني الإسلامي في منـازل الأفغان ليسهل مقارنتها بنظائرها من الكنوز والدرر العربية.

٣- على أمل أن يكون ذلك بداية طيبة وجادة للقضاء على القصور الواضح الجلي في المكتبة العربية للفكر الأفغاني.

هـوامش

١- مجلة البشتو عدد أكتوبر ١٩٨٧م، أكاديمية البشتو، جامعة بشاور، مقال بقلم الأستاذ سيد تقويم الحق كاكاخيل، **ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٢**، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٢- عبد الحي حبيبي: **بشتانه شعراء** ١: ١٩٣، وامير عبد الصمد خان: **شاعر إنسانيت** رحمان بابا ١٣ مقدمة عبد الحليم أثر، **وديوان عبد الرحمن بابا** ٥-٩ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، ومجلة البشتو عدد أكتوبر ١٩٨٧م، **وديوان عبد الرحمن بابا** ٦-١٣ مقدمة سيد رسول رسا، **وديوان عبدالرحمن بابا** ٣٣-٣٥ مقدمة مولانا عبدالقادر.

٣- محمد آصف صميم: **فهرس أعلام ديوان عبدالرحمن بابا** ١٤ المقدمة، **ومقدمة ديوان رحمان بابا** ٣٥، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٤- مير عبدالصمد خان: **شاعر إنسانيت** رحمان بابا ٧٠، الطبعة الثالثة، بشاور، ١٩٨٤م.

٥- حبيبي: **بشتانه شعراء** ١: ٢٠٣، ومقدمة **ديوان عبدالرحمن بابا** ٢٧-٢٨ تحقيق لفيف من علماء الأفغان.

٦- **ديوان عبدالرحمن** ٢-٤ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

١٧- سيد بهادر شاه ظفر كاكاخيل: **بشتانه د تاريخ به رنا كى** ١٢٦٥ وما بعدها، بشاور ١٩٦٥م/ ١٣٨٤هـ.

١٨- **السير أولف كيرو**: بتهان ٣٢٤-٣٢٥، الترجمة الأردية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

١٩- **كليات خوش خال خان** ٢٣، بشاور؟

٢٠- **ديوان عبدالرحمن بابا**. ١٢-١٣ مقدمة سيد رسول رسا، بشاور، ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ، و **ديوان عبدالرحمن بابا** ١٩-٢٠ مقدمة مولانا عبدالقادر، الطبعة الثانية، بشاور، ١٩٧٨م.

٢١- طه حسين: مع المتنبي ١٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

٢٢- **ديوان عبدالرحمن بابا** ١٧، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل، ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٢٣- جمس دارمستتر: **د بشتونخوا د شعرهار وبهار** ١٤٠، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش.

٢٤- **ديوان عبدالرحمن** ٢١-٢٢ مقدمة مولانا عبدالقادر، بشاور، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٢٥- **ديوان عبدالرحمن** ١٥-١٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٢٦- مير عبدالصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٨٠-٨١، ومقدمة ديوان عبدالرحمن ١٧ تحقيق لفيف من علماء الأفغان.

٢٧- **ديوان عبدالرحمن** ١٠٧ مقدمة سيد رسول رسا، بشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

٢٨- **ديوان عبدالرحمن** ١٢-١٣ مقدمة سيد رسول رسا، بشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ، و **ديوان عبدالرحمن** ١٩-٢٠ مقدمة مولانا عبدالقادر، الطبعة الثانية، بشاور، ١٩٨٧م.

٢٩- مير عبدالصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ١٣-١٥، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م، ومحمد نواز طائر، روهى أدب ٣٠٦-٣١٥ الطبعة الثانية، بشاور، ١٩٨٦م.

٢٠- **درحمان بابا ديوان** ١٣، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٢١- **درحمان بابا ديوان** ٣٨، طبعة بشتو تولنه، كابل، **وديوان عبدالرحمن بابا** ١٨٠، طبعة بشتو أكيدمى، بشاور يونيورسيتى.

٢٢- ضفيرة: الضفيرة في هذا الشاعر الزاهد كناية عن طريقة طلب المطلوب.

٢٣- **د رحمان بابا ديوان** ٢٢٢، طبعة بشتو تولنه، كابل، سنة ١٩٧٧م.

٢٤- **د رحمان بابا ديوان** ١٥-١٦، طبعة بشتو تولنه، كابل سنة ١٩٧٧م.

٢٥- **د رحمان بابا ديوان** ٥٣، طبعة بشتو تولنه، كابل سنة ١٩٧٧م.

٢٦- **د رحمان بابا ديوان** ٤٩، طبعة بشتو تولنه، كابل سنة ١٩٧٧م.

٢٧- محمد هوتك بن داؤد: بته خزانه ٩٤-٩٨، الطبعة الثانية، كابل ١٣٣٩هـ/ ١٩٦٠م، **وديوان عبدالرحمن بابا** ٩-١٢، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ومير عبدالصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ١٣-١٥، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

٢٨- **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٨٠، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٢٩- محمد هوتك بن داود خان: **يته خزانه (الكنز المكنون)** ١١٦، الطبعة الثانية، كابل ١٣٣٩هـ ش/١٩٦٠م. وعبد الحى حبيبى: **بشتانه الشعراء** (الشعراء البشتون)١: ٢٠٢، كابل ١٣٢٠ هـ ش. وراجع ص ٤-٥ من هذا البحث.

٣٠- عبد الحى حبيبى: **بشتانه شعراء ١**: ٢١٢-٢١٥، طبعة كابل ١٣٢٠هـ ش.

٣١- عبد الحى حبيبى: **بشتانه شعراء** ١ :٣٠٨-٣٠٩، **وديوان رحمان بابا** ٩-١٠، المقدمة، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٣٣- عبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء** ١: ٣١٠- ٣١٢.

٣٤- عبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٣٢١.

٣٤- عبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٣٢٩-٣٣٧ ومحمد نواز طائر: **روهى أدب** ٣٨٠-٣٨٦.

٣٥- عبد الحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٣٥١-٣٥٥.

٣٦- **مقدمة ديوان عبدالرحمن ٣٢**، كابل ١٣٥٦هـ ش/١٩٧٧م وعبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٣٦١-٣٦٧.

٣٧- **مقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٩**، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ/١٩٧٧م، عبد الحي حبيبي: **بشتانه شعراء** ١: ٣٦٧، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٢٠هـ ش.

٣٨- عبد الحي حبيبي: **بشتانه شعراء** ١: ٣٨٥، **ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٠**، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٣٩- **ديوان عبد الرحمن بابا ٢٩** تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م.

٤٠- **ديوان عبد الرحمن بابا ٣٢**، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل ١٩٧٧م.

٤١- عبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٢١٢-٢١٥، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٢٠هـ ش.

٤٢- عبدالحي حبيبي: **بشتانه شعراء**، ١: ٣٢، **ومقدمة ديوان عبدالرحمن ٣٤**، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٤٣- مير عبد الصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٦، مقدمة عبدالحليم أثر.

٤٤- **ديوان عبد الرحمن بابا** ٨-٩، مقدمة سيد رسول رسا، طبعة بشاور.

٤٥- مير عبد الصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٧٠، الطبعة الثالثة، بتصرف.

٤٦- **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٧٤، بشيء من التصرف.

٤٧- محمد نواز طائر: **روهى أدب** ٣٠٩، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤٨- **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٧٥، بشيء من التصرف.

٤٩- **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٧٦، بشيء من التصرف.

٥٠- **روهى أدب** ٣٠٧-٣٠٨، بتصرف.

٥١- **روهى أدب** ٣٠٨-٣٠٩، بتصرف.

٥٢- **روهى أدب** ٣٠٩-٣١٠، بتصرف.

٥٣- المرجع السابق بتصرف.

٥٤- **ديوان عبدالرحمن ٢٥**، المقدمة، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م.

٥٥- المرجع السابق.

٥٦- **ديوان عبدالرحمن** ١٩، أكاديمية البشتو، بشاور، **وديـــوان عبدالرحمـــن** ٢٨، المقدمة، كابل.

٥٧- **مقدمة ديوان عبدالرحمن** ٢٨، أكاديمية البشتو، كابل، **وديـــوان معـــزالله** ١٦، أكاديمية البشتو، بشاور، ١٩٥٨م.

٥٨- **مقدمة ديوان عبدالرحمن** ٢٩، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـــ ش/ ١٩٩٧م، **وديوان كاظم خان شيدا** ١٤٢، بشاور، ١٩٦٥م.

٥٩- **ديوان كاظم خان شيدا** ٥٢، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٣١هـــ ش.

٦٠- **ديوان بيدل** ٢١٢، بشاور ١٩٥٧م، **ومقدمة ديـــوان عبدالرحمـــن** ٢٩-٣٠، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـــ ش/١٩٧٧م.

٦١- **ديوان شمس الدين كاكر** ٤١، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٣٣هـــ ش، **ومقدمـــة ديوان عبدالرحمن** ٣١، كابل ١٣٥٦هـــ ش/ ١٩٧٧م.

٦٢- **ديوان حنان البارکزی** ٦٣، كابل ١٣٣٦هـــ ش، **ومقدمة ديوان عبدالرحمـــن** ٣١، كابل ١٣٥٦هـــ ش/ ١٩٧٧م.

٦٣- **مقدمة ديوان عبدالرحمن** ٣١، كابل ١٣٥٦هـــ ش/ ١٩٧٧م.

٦٤- المرجع السابق.

٦٥- مير عبدالصمد خان: **شاعر إنسانيت رحمان بابا** ٢١٨، و **درحمان بابا ديـــوان** ١٥٩، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، بشتو تولنه، كابل.

٦٦- **درحمان بابا ديوان** ٢٢٩، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، طبعة بشـــتو تولنـــه، كابل.

٦٧- **درحمان بابا ديوان** ٢٢٢، طبعة بشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م.

٦٨- المرجع السابق ١٠١، **وبشتانه شعراء** ١: ١٩٧.

٦٩- **درحمان بابا ديوان** ٤٠، طبعة بشتو تولنه، كابل، و ٧٥ طبعة بشتو أكيديمـــى، جامعة بشاور.

٧٠- **درحمان بابا ديوان** ١٩١، طبعة بشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م.

٧١- المرجع السابق ٢٦٢.

٧٢- **المرجع السابق** ٢١٩.

٧٣- **المرجع السابق** ٥٠.

٧٤- المرجع السابق ٢٧١.

٧٥- المرجع السابق ٦٦.

٧٦- المرجع السابق ٥، طبعة بشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م.

٧٧- المرجع السابق ٤٩، **وبشتانه شعراء** ١: ١٩٦.

٧٨- **درحمان بابا ديوان** ٢٠٢، طبعة بشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م.

٧٩- **درحمان بابا ديوان** ١١٦، طبعة بشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م.

٨٠- **درحمان بابا ديوان** ٢٥٩، طبعة بشتو تولنه، كابل، و٣٧ من المقدمة و ١٠٩، طبعة بشاور، ومقدمة سيد رسول رسا، و١٦٥، طبعة بشتو أكيديمي، بشاور، مقدمة مولانا عبدالقادر.

٨١- **درحمان بابا ديوان** ١٤، طبعة بشتو تولنه، كابل، **وبشتانه شعراء** ١: ١٩٥.

٨٢- **درحمان بابا ديوان** ٢١٠، طبعة بشتو تولنه، كابل، **وبشتانه شعراء** ١: ١٩٦.

أهم المراجع والمصادر

١- أثر، عبدالحليم: **تير هير شاعران**، بشتو أكيديمي، بشاور ١٩٦٣م، **بشتو أدب**، إداره إشاعت سرحد، بشاور، ١٣٧٠هـ.

٢- الأفغاني، السيد جمال الدين: **تتمة البيان في تاريخ الأفغان**، طبعة القاهرة...؟

٣- ألفت، كل باجا: **ملى قهرمان** خوش حال خان ختك، د بوهنى مطبعه، **دقبائلو مستقل رياست**، كابل ١٣٤٤هـ ش.

٤- بابا، أحمد شاه: **ديوان أحمد شاه**، تحقيق عبدالحي حبيبي، كابل ١٣١٩هـ ش.

٥- بابا، عبدالرحمن: **ديوان عبدالرحمن**، تحقيق لفيف من علماء الأفغان، بشتو تولنه، كابل ١٣٥٦هـ ش = ١٩٧٧م، **ديوان عبدالرحمن**، مقدمة مولانا عبد القدر، بشتو أكيديمي، بشاور، سنة ١٩٧٨م، **ديوان عبدالرحمن**، مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، بشاور، ١٩٦٧م = ١٣٦٩هـ، **ديوان**

عبدالرحمن، الترجمة الأردية، بقلم أمير حمزة شينواري، بشتو أكيديمى، بشاور، ١٩٨٧م.

٦- البار، محمد علي: **أفغانستان منذ الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي**، دار العلم للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٧- بخاري، خيال: **ديوان نجيب**، بشتو أكيديمي، بشاور، ١٩٧٢م.

٨- باركزي، ميرزا خان: **ديوان حنان باركزي**، بشتو تولنه،كابل، ١٩٣٦هـ ش.

٩- بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٦٨م.

١٠- بهار، محمد تقي (ملك الشعراء): **سبك شناسي**، ٣ أجزاء، الطبعة الرابعة طهران، ٢٥٣٥ شهنشاهي.

١١- بينوا، عبد الرءوف: **هوتكيان، د تاريخ تولنه**، كابل ١٣٤٥هـ ش.

١٢- بشتو تولنه: بشتو ـ **فارسي قاموس**، جزآن، كابل.

١٣- بينل (الدكتور): **قدوة الشجعان فى حدود بلاد الأفغان**، القاهرة.

١٤- جنداخورى، أبو حسين: **ديوان حافظ ألبورى**، إسلام بك ستور، سوات، منكوره، ١٩٨٣م.

١٥- حافظ، مرغزى: **شاه نامه أحمد شاه أبدالى**، بشتو أكيديمى، بشاور، ١٩٦٥م.

١٦- حبيبى، عبدالحى (بوهاند): **تاريخ أفغانستان بعد أز إسلام** ١، كابل ١٣٤٥هـ ش = ١٩٦٦م، **د بشتو أدبياتو تاريخ**، الجزء الثانى، بشتو تولنه، كابل، ١٣٤٢ هـ ش، **بشتانه شعراء** ١، بشتو تولنه، كابل ١٣٢٠ هـ ش، لغة البشتو، القاهرة.

١٧- حسين، طه: **مع المتنبى**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

١٨- خادم، قيام الدين: **روهى كلونه، بشتو تولنه**، كابل ١٣٢٦هـ ش.

١٩- خان، حافظ رحمت: **خلاصة الأنساب**، تقديم محمد نواز طائر، بشتو أكيديمي، بشاور، ١٩٧٣م.

٢٠- خان، خوش حال: **كليات خوش حال خان ختك**، عظيم ببلشنك هاؤس، بشاور، سنة.....؟، **د خوش حال ختك كليات** (الجزء الأول)، د أفغانستان

دعلومو أكاديمى، دولتى مطبعة، كابل، ١٣٥٩ هـ ش، **كليات خوش حال خان**، تحقيق عبد الحى حبيبى، قندهار، ١٣١٧ هـ ش.

٢١- خان، خان روشن: **يوسفزى قوم كى سر كزشت**، روشن خان أند كمبنى، كراتشى، ١٩٨٦م، **تذكره**، روشن خان أيجوكيشنل، الطبعة الخامسة، كراتشى، ١٩٨٧م.

٢٢- خان، مير عبدالصمد: **رحمان بابا.. شاعر إنسانيت**، عظيم ببلشنك هاؤس، الطبعة الثالثة، بشاور، ١٩٨٤م.

٢٣- ختك، أفضل خان: **تاريخ مرصع**، تحقيق دوست محمد خان كامل، يونيورسيتي بك إيجنسي، بشاور، ١٩٧٤م.

٢٤- خليل، هميش: **وركه خزانه**، الجزء الأول، بشاور، ١٩٦٠م، **تحقيق ديوان بيدل**، بشاور، ١٩٥٧م.

٢٥- دارمستتر، جيمس: **د بشتونخواه د شعر هار وبهار**، الترجمة الأفغانية، بشتو تولنه، كابل، ١٣٥٦هـ ش.

٢٦- د أفغانستان دعلومو أكاديمى: **بشتو ــ بشتو تشريحي قاموس** (١-٤) كابل.

٢٧- راورتى، ميجر: كلشن روه، هرتفورد، ١٨٦٠م.

٢٨- رضا، محمد أفضل: **د بشتو د نثر تاريخ**، عظيم ببلشنك هاؤس، منظور عام بريس، بشاور، ١٩٦٨م.

٢٩- سمندر، سمندر خان: **د توحيد ترنك**، (١٠ أجزاء) بشتو أكيدمى، بشاور، (١٩٨٤-١٩٨٦م).

٣٠- سر أولف كيرو: بتهان، ترجمة سيد محبوب شاه، بشتو أكيدمى، الطبعة الثانية، بشاور، ١٩٨٨م.

٣١- شاه، بير معظم: **تواريخ حافظ رحمت خاني**، تحقيق خان روشن خان، بشتو أكيدمى، الطبعة الثانية، بشاور، ١٩٦٧م.

٣٢- شيدا، كاظم خان: **ديوان كاظم خان**، بشاور، ١٩٦٥م.

٣٣- صافى، محمد أمان (الدكتور): **أفغانستان والأدب العربي عبر العصور**، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، **بست وسيستان وأهميتهما التاريخية**

والأدبية، دار شرف للطباعة، القـــاهرة، ١٣١١هـــ = ١٣٧٠هـــ ش = ١٩٩١م، **كونر أرض البطولات وأول الفتوحات**، مطابع الفاروق الحديثـــة، القاهرة، ١٩٩٠م، **الأدب الأفغاني الإسلامي**، تحت الطبع، جامعة الإمام محمـــد ابن سعود الإسلامية، الرياض، **الشهيد جميل الرحمن**. موطنه. نشأته. دعوته، غير مطبوع.

٣٤- طائر، محمد نواز (بروفيسر): **روهي أدب**، الطبعة الثانية، بشتو أكيديمي، بشاور، ١٩٧٦م.

٣٥- كاكر، بير محمد: **ديوان بير محمد**، تحقيق عبدالرءوف بينوا، بشتو تولنه، كـــابل، ١٣٢٥هـــ ش.

٣٦- كاكر، شمس الدين: **ديوان شمس الدين**، بشتو تولنه، كابل، ١٣٢٣هـــ ش.

٣٧- كاكاخيل، سيد بهادر شاه، **بختانه د تاريخ به رنا كي**، يونيورسيتي بك إيجنســي، بشاور، ١٩٥٦م = ١٣٨٤هـــ.

٣٨- كريستنس، أرتر: **إيران في عهد الساسانيين**، الترجمة العربية، القاهرة.

٣٩- ككياني، مصرى خان: **ديوان مصري خان**، مقدمة مولانا عبدالقـــادر، بشـــتو أكيديمي، بشاور، سنة .....؟

٤٠- مؤلف مجهول: **رحمان بابا**، محكمه نشر وإشاعت قبائل....؟ .....؟

٤١- مومند، كامل: **رحمان بابا**، إداره إشاعت سرحد، بشاور، ١٩٥٨م.

٤٢- مومند، معز الله خان: **ديوان معز الله**، تحقيق خيال بخارى، بشـــتو أكيديمـــي، بشاور، ١٩٥٨م.

٤٣- هروى، خواجه نعمت الله: **مخزن أفـــغاني**، تحقيق سيد محمـــد إمـــام الديـــن، إيشياتك سوسايتي، داكه، ١٩٦٢م.

٤٤- هوتك، محمد داود: **بته خزانه**، تحقيق عبدالحي حبيـــبي، الطبعة الثانية، كـــابل، ١٣٣٩هش = ١٩٦٠م.